مَعَالِمُ فِي طَرِيقِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ



تَأْلِيفُ

العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن – الحديدة

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

سليمان حكمي

معالم

في طريق

الدعوة السلفية



معالم في طريق الدعوة السلفية

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

- اسم الكتاب: معالم في طريق الدعوة السلفية.
- تأليف: أبي عمار محمد بن عبد الله (باموسى).
- نوع الطباعة: ملون.
- عدد الصفحات:٩٣.
- القياس: ١٧ × ٢٤.
- أعمال فنية: سليمان حكمي ٠٠٩٦٧٧٧٣٥٣٤٠٩٩

مَعَالِمُ فِي طَرِيقِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ

تأليف
العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير
أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى
القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية
اليمن - الحديدة
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، الذي جعل الدعوة السلفية من أشرف المكاسِب، والركوب في سفينتها من أعظم المواهِب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المُنزَّه عن جميع النقائِص والمعايِب، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه الداعِي إلىٰ الهُدىٰ والنور وطهارة النفسِ من جميع المثالِب، صلَّىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه ذوي المناقب.

أما بعد:

فإن المتأمل في حال الفتن في هذا العصر يرىٰ اختلاطًا وتشابكًا في المفاهيم وتداخلًا عند كثير من الناس، فاختلط عندهم الحابل بالنابل، والقابل بالدابر، والحق بالباطل، بسبب الجهل وكثرة الفتن الَّتي عصفت بهذه الأمة، وماجت بهم موج البحر ضاربةً بِجِرَانِها، باركةً في أعطانها متلاطمةً أمواجُها واسعةً فجاجُها، في زمانٍ اختلطت فيه فتن الشبهاتِ بفتن الشهوات، والأمة الإسلاميَّة تكابدُ النَّكباتِ، وتتجرَّعُ الويلاتِ، تتقلَّب فيها -ظهرًا لبطنٍ- من فتنةٍ إلىٰ فتنة، ومن محنةٍ إلىٰ أخرىٰ؛ فمن فتنة التكفير إلىٰ فتنة التفجير إلىٰ فتنة الأحزاب ثمَّ إلىٰ ما نعانيه مؤخّرًا من أمرٍ خطير، وشرٍّ كبيرٍ وجهلٍ مستطير؛ وهي الثورات

والانقلابات والمظاهرات التي عصفت ببعض الدول العربية[١].

وزاد الطين بِلَّة عند البسطاء من العامة وأشباههم:

دخولُ بعض من ينتسب للسَّلفيَّة كذِبًا وزورًا في العمل السياسي الديمقراطي والبرلمانات وإنشاؤُهم للأحزاب والجماعات ودخولهم في الهَرْج والمَرْج، وإراقة الدماء، وقتل المسلمين الأبرياء، وزعزعة أمن البلاد والعباد باسم الربيع العربي؛ فصارت السَّلفيَّة عند العامة سلفيات! والجماعة جماعات! والصِّراط الواحد عشرات! واختلط الحابل بالنابل، والدَّابر بالقابل، والحق بالباطل.

فما أشبه هؤلاء بمن حكىٰ الله عنه أنه قال: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٢٩﴾ [غافر: ٢٩]

وكـــلٌّ يَـــدَّعِي وَصْـــلًا بليلـــىٰ ... وليلـــىٰ لا تُقِـــرُّ لهـــم بِـــذَاكَا

وأما السَّلفيَّة الصَّافية الحَقَّة فهي بريئة من كل هذه الفتن والمحن.

ولله درُّ القائل:

والـدَّعاوىٰ مـا لـم يُقيمـوا عليهـا ... بينـــاتٍ أصـــحابُها أدعيـــاءُ

فما سبق ذِكره من هذه الفتن لا ينبغي أن يُفهم منه أنه لا يوجد من أهل

(١) انظر كتابي: «**الكشاف الجلي في بيان أكثر من مـــ١٠٠ـــائة مفسدة في ثورات الربيع العربي**»، تقديم فضيلة الشيخ الدكتور **صالح بن سعد السحيمي** مفوض الإفتاء بالمدينة النبوية وعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية(سابقا) والمدرس بالمسجد النبوي وموجه الدعاة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية بالمدينة النبوية.

وفضيلة الشيخ المحدث الدكتور **وصي الله بن محمد عباس** المدرس بالمسجد الحرام وجامعة أم القرىٰ.

الإسلام من يسير علىٰ منهاج النبوة خصوصًا عند الفتن؛ وذلك باجتنابها، والترفع عن حياضها، والمحافظة علىٰ بقاء صفاء منهاج النبوة.

فأقول: بل يوجد من هو علىٰ هذا السير العتيق، والمنهج القويم، والصراط المستقيم في أنحاء العالَم، كيف وقد أخبر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك خبرًا متواترًا، فقال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ**». متفق عليه عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(١).

وهذا الحديث العظيم فيه معجزة نبوية؛ لأنه علىٰ مر التاريخ لا يزال يوجد من يسير ويدل علىٰ منهاج النبوة الصافي النقي في كل عصرٍ ومِصر إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن هنا نعلم أنه يجب وجوبًا علىٰ أهل الحق السَّلفيين المستنيرين بنور الوحيين أن يبيِّنوا للناس منهجهم القويم، فقد أمر الله نبيه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبين للناس منهجه وطريقته بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨].

والنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**عَلَىٰ رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ...**». متفق عليه عن صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٢)، ونحن نقول: علىٰ رسلكم إن الدَّعوة السَّلفيَّة نقيّة من كل شبهة وبليّة، فهي دعوة الله، ودعوة الحق **بإجماع أهل العلم** كما قال **شيخ**

(١) «البخاري» (٣٦٤١)، «مسلم» (١٠٣٧).

(٢) «البخاري» (٣٢٨١)، «مسلم» (٢١٧٥).

الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «لا عيب علىٰ من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزىٰ إليه، بل يجب قبول ذلك منه **بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا**» اهـ.

فالدعوة السلفية هي: نسبة إلىٰ السلف الصالح، وإلىٰ الحق وأهله، وإلىٰ المنهج الذي أمرنا الله بسلوكه وَحَذَّرنا من مخالفته، وأمرنا بالبراءة من المناهج المخالفة لمنهج السلف الصالح في العقيدة والعمل.

والدعوة السلفية معناها: السير علىٰ هدي الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه في العقيدة والعمل، وتقديم هدي الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ هدي كل أحد، ولزوم فهم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في تلقي الدين وفهمه والعمل به والدعوة إليه.

ومن المهم بيانه: أن الدعوة السلفية ليست فرقةً جديدةً حادثةً في الأمة، وليست حزبًا سياسيًّا، ولا تنظيمًا دعويًّا، ولا فكرًا حَركيًّا، ولا نسبةً إلىٰ عالم أو شيخ أو طريقة مبتدعة في الدين أو حزب معين.

بل الدعوة السلفية تعني: الاتباع لمنهج الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في العقيدة والعمل، وتقديم قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ قول كل أحدٍ كائنًا من كان، والتبرؤ من مناهج أهل البدع والأهواء، وعدم التعصب للأشخاص والجماعات أو المذاهب، والأفكار، **هذه حقيقة الدعوة السلفية.**

وهذه الدعوة بعد حدوث الافتراق في الأمة أصبحت هي الدعوة الوحيدة التي تُمثل الإسلام غضًّا طريًّا كما أُنزل، صافيًا من شوائب الشرك والبدع

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٤٩).

والمحدثات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خاتمة العقيدة الواسطية عن منهج أهل السنة والجماعة:

«وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث به محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لكن لما أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أمته ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وفي حديث عنه أنه قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[(١)]، صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة -السلفيون-، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ، أولو المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، ... وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون علىٰ هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَا تزالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصورةً حتىٰ يأتي أمْرُ الله**»[(٢)].

وعلىٰ هذا: فمن أراد طريق النجاة الموصل إلىٰ سعادة القلوب والأرواح والأبدان، وإلىٰ معرفة الحقائق العلمية والعملية؛ فعليه بالتعرف علىٰ حقيقة الدعوة السلفية، والسير علىٰ منهجها في العقيدة والفقه، وتزكية النفوس والأخلاق، وجميع جوانب الحياة.

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٦٤١)، بلفظ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تحقيق «سنن الترمذي» (٢٦٤١).

(٢) «ابن حبان» (٦٦٧٩)، وصححه الألباني في «التعليقات الحسان علىٰ صحيح ابن حبان» (٩/ ٣٨٩)، وأصل الحديث في الصحيحين «البخاري» (٣٤٤١)، «مسلم» (١٩٢١).

ومن هذا المنطلق؛ فإننا نُبيِّن **بعض معالِم الدَّعوة السَّلفيَّة**، تلك الشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تُؤتي أُكُلها كل حينٍ بإذن ربها، فهي الحصن الحصين، والدرع المتين لجميع المسلمين، وهي بإذن الله صمّام أمانٍ لأهل الإسلام، وهي المَعِينُ الصافي، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ودعاتها الصادقون المخلصون هم الغرس الرباني لبناء الرجال وصناعة الأبطال(١).

لهذا وذاك كتبت هذه الرِّسالة، وهي إلماعةٌ مُعْتَصَرَةٌ، وكلمةٌ موجزةٌ مختصرةٌ عن بعض **المعالِم في طريقِ الدعوة السلفيَّة**.

ذكرتُ فيها [**خمسة عشر**] مَعْلَمًا من أهم وأبرز المعالِمِ(٢) في طريق الدعوة السلفيَّة، استللتها من كتابي: «**السُّطور الذَّهبيَّة في بيانِ أهدافِ وثمارِ دُور الحديثِ السَّلفيَّة في الدِّيار اليمنيَّة**»، وأضفت بعض المعالم، مع شيء من التهذيب، والحذف والإضافة والتقديم والتأخير.

وختامًا:

---

(١) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ**». حسن. رواه «ابن ماجه» (٨)، وغيره، عن أبي عنبة الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (٢٤٤٢).

(٢) «مَعالِمُ: جمع مَعْلَم:
معالم المكان: ما يُستدلُّ بها عليه من آثارٍ ونحوِها معالِمُ أثريَّة.
مَعالِمُ الطّريق: العلامات التي تدلُّ عليها.
مَعالِمُ المدينة: الأبنية، ونحوها التي تشتهر بها وتميِّزها عن غيرها من المدن.
مَعالِمُ تاريخيَّة: أحداث تمثِّل نقطة تحوُّل في التاريخ». انظر: تعريف ومعنىٰ «معالم» في «معجم المعاني الجامع».

أحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي ألهمني ووفقني لإفراد وإبراز هذه المعالم في هذا الكتاب، وأكرمني بكتابته بأسهل عبارةٍ وألطف إشارة، وبأسلوبٍ سهلٍ ميسرٍ يفهمه كل من أراد الحق وتواضع له، وإنّي أسأل الله جل في علاه أن يستفيد منه عامّة المسلمين وخاصّتهم، كما أسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وحجابًا لي من نار الجحيم؛ إنه خير مسؤول وأكرم مأمول، والله تعالىٰ أعلم وهو أعز وأكرم، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

العبد الفقير إلىٰ مولاه الغني القدير

أبو عمار محمد بن عبد الله (باموسى)

القائم علىٰ دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن -الحديدة

مكة المكرمة حرسها الله، شعب عامر، جبل السودان.

٤/ ٤/ ١٤٤٤هـ



(المعلَم الأول)

دعوة الناس إلى كتاب الله وإلى سُنَّة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحيحة بفهم السَّلف الصَّالح:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: دعوة الناس إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحيحة بفهم السَّلف الصَّالح رضوان الله عليهم، وهم أصحاب القرون الثَّلاثة المفضلة؛ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...**» متفق عليه عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(١)].

وعملًا بقول ربنا جل شأنه:

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥][(٢)].

---

(١) «البخاري» (٢٦٥٢)، «مسلم» (٢٥٣٣).

(٢) قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كتاب «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرىٰ» (١/ ٢٤٤): «**لكننا نريد أن نسمع شيئًا ثالثًا ألا وهو:** قال الله، قال رسول الله، قال السَّلف الصَّالح، بدون القول الثالث والأخير لا يمكن أن العالم مؤمن حقًّا بما جاء في الكتاب والسُّنَّة، ولا يمكنه أبدًا أن يكون علىٰ هدىٰ من ربه في تفسيره لكتاب الله ولسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا لجأ إلىٰ تلقي ذلك عن أصحاب الرَّسول وسلك سبيل المؤمنين الأولين: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ =

فمنهج الدعوة السلفية متصل بمنهج الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصَّحابة والتَّابعين وأئمة الدين، فالخَلَف أتباع للسَّلَف، والعبرة بالأمر العتيق، «**وَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا**» كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ[1]، وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ[2]: «**وَلَا يُصْلِحُ آخرَ هذه الأمة إلا ما أصْلَحَ أَوَّلَهَا**».

فصلاح هذه الأمة بالرجوع إلىٰ الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمة.

وقد أحسن أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللهُ حين قال في أرجوزته السائرة[3]:

= بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾، ما قال الله رأسًا: (ما تولىٰ)، وإنما عطف علىٰ مشاققة الرَّسول، فقال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، هل قال الله: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ عبثًا؟ حاشا لله عَزَّوَجَلَّ، إذًا: لماذا هذه الجملة؟ أليس كان يكفي أن يقول الله: ومن يشاقق الرَّسول نولِّه ما تولىٰ ولو من بعد ما تبين له الهدىٰ كان يكفي لو أردنا الاعتماد فقط علىٰ الكتاب والسُّنَّة، لكن الله عَزَّوَجَلَّ لحكمة جليلة ظاهرة، قال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما يعظ أصحابه يَلفت نظرهم ويُدندن علىٰ مسامعهم مرارًا وتكرارًا أن يأخذوا بسنته وسنة أصحابه، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما وصف الفرقة الناجية إنها الَّتي تكون علىٰ ما كان عليه الرَّسول فقط، وإنما عطف فقال: «ما أنا عليه وأصحابي» كذلك في حديث العرباض بن سارية، وهو معروف ولا حاجة بي أن أسوقه بتمامه، وإنما الشاهد منه: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» السرُّ في هذا أنهم هم النقلة الأمنة الَّذين نقلوا لنا تطبيق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنصوص الكتاب وألفاظ أحاديثه» اهـ.

(١) أسنده ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ في «الإحكام» عن ابن الماجشون عن مالك، (٦/ ٥٨) تحقيق: أحمد شاكر، وذكره الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٦٥).

(٢) انظر: «المبسوط» للجهضمي (٢/ ٨٨)، «المدخل» لابن الحاج (١/ ٢٦٢)، «اقتضاء الصِّراط المستقيم» (٢/ ٢٨٥)، «الفتاوىٰ الكبرىٰ» لابن تيميَّة (٢/ ٤٢٨).

(٣) «سير أعلام النُّبلاء» (١٨/ ٨١).

تَـدْرِي أَخِـي أَيْـنَ طَرِيْـقُ الجَنَّـهْ   طَرِيْقُهَـا القُـرْآنُ ثـمَّ السُّـنَّة

لذلك فإنَّ دعوة أهل السُّنة والجماعة السَّلفيين تزن جميع الأقوال والأفعال بالكتاب العزيز، والسنة الصَّحيحة، والإجماع الثابت.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في أهل السُّنة السَّلفيين**(١): «ويَزِنون بهذه الأصول الثَّلاثة: جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة وظاهرة ممَّا له تعلُّق بالدين».

فهذه هي دعوتنا، ندعو الناس من القرآن والسنة إلىٰ القرآن والسُّنَّة بفهم سلف الأمة، فأهل السُّنة ولله الحمد والمنّة، ليس لهم دعوة إلا إلىٰ هذا، كل ذلك بالعلم والحِلم والحكمة، فلا يوجهون الناس ويسوسونهم بالجهل والهوىٰ؛ كلا، ولا يداهنون ويَنْساقون خلف الأهواء ويُفْتُون بالآراء والاستحسان، كما هو الحال عند أهل الزيغ والبدع، بل هم منقادون ومذعنون للدليل، لا يرضون بغيره بديلًا، وهذا الَّذي يجب علىٰ كل من أراد التوفيق والنجاح في دعوته؛ فإنه لابد أن يكون مخلصًا فيها لله جل وعز، متّبعًا في ذلك الكتاب والسُّنَّة علىٰ علم وبصيرة؛ قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [**يوسف: ١٠٨**].

قال الشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢): «**علىٰ بصيرة في ثلاثة أمور:**

---

(١) «العقيدة الواسطيَّة» ص (١٢٨).

(٢) انظر «شرح دعاء قنوت الوتر» ص (٦)، «مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين» (١٤/ ١٥١)، كتاب =

الأول: على بصيرة فيما يدعو إليه.

الثَّاني: على بصيرة في حال المدعو.

الثَّالث: على بصيرة في كيفية الدَّعوة».

فدعوتنا ولله الحمد، تراعي هذه البصائر الثلاث؛ لأنَّ أهل السُّنة والجماعة السَّلفيين ممن اتبع النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإحسان، بخلاف ما عليه أهل الأحزاب والجماعات الإسلاميَّة اليوم من تأصيل وتقعيد لأصول فاسدة، وقواعد في الدين والدَّعوة باطلة، ما أنزل الله بها من سلطان، والتي مُؤدَّاها هو طمس معالم هذه الدَّعوة السَّلفيَّة المباركة وتعطيلها.

ومن تلكم القواعد قاعدة: «التعاون والمعذرة»، نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، وقاعدة: «نُصَحِّح ولا نُجَرِّح»، وقاعدة: «المنهج الواسع الأفيح الَّذي يسع جميع الأمة»، وغير ذلك من القواعد الباطلة الَّتي لم يقل بها أحد من السلف، وليس لها مستندٌ من الوحيين، فهي دمارٌ وقضاءٌ مبرمٌ على بعض أصول هذه الدَّعوة السَّلفيَّة ومعالمها، والتي من أعظمِها وأجلِّها أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الَّذي لا قيام لهذه الدَّعوة وهذا الدِّين إلا به، وكذا أصل الولاء والبراء الشَّرعيَّيْن، الذينِ هما أوثق عرىٰ الإيمان.

وسبب الوقوع في هذا البلاء وهذا الشَّر هو أحد أمرين: الجهل أو الهوىٰ أو هما معًا، **وخلاصته**: هو الإعراض عن الكتاب والسُّنَّة إما تعلمًا وتفقهًا، وإما عملًا بهما وتطبيقًا، وسواء كان هذا أو ذاك فهو يجرُّ على هذه الأمة شرًّا مستطيرًا

= «العلم» ص (١٦٩)، «شرح الثلاثة الأصول» ص (٢٢).

وهلاكًا محقَّقًا ودمارًا متيقنًا إلا أن يتداركنا الله بعظيم لطفه وواسع فضله وكرمه وإحسانه.



(المعلَم الثاني)

تصفية ما عَلَقَ بحياة المسلمين من الشرك والعقائد الفاسدة والبدع المُحْدَثَة على اختلاف مظاهرها:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: تصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك والعقائد الفاسدة والبدع المُحْدَثَة علىٰ اختلاف مظاهرها، فقد أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه الأمة ستظهر فيها البدع والأهواء وكلما انقضىٰ قرنٌ زادت هذه البدع في الدين حتَّىٰ شوهت صفاءه، فظهرت البدع في العقيدة والعبادات والسلوك، حتَّىٰ أصبحت مناهجَ قائمةً لها رؤوسٌ ودعاةٌ وأتباعٌ، بل ومدارسُ وجامعاتٌ وجمعيَّاتٌ وهيئاتٌ وأحزابٌ؛ لذلك وجب علىٰ دعاة الحق والتَّوحيد تصفية هذا الدين ممَّا علق به من البدع والشوائب كما يُصَفَّىٰ الماء من الشوائب.

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ[(١)]: «ولكي ندلل علىٰ صحة ما ندعو إليه في هذا المنهج نعود إلىٰ آية في كتاب الله تدل علىٰ خطأ كثير ممن يخالفنا، ونجزم به أن البداية تكون **بالتَّصفية والتَّربية**، وهي قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ

---

(١) «حياة الألباني» لمحمد بن إبراهيم الشيباني (ص: ٣٨٨-٣٨٩).

يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد: ٧].

هذه هي الآية، وهي الَّتي **أجمع المفسرون** علىٰ أن معنىٰ نصر الله فيها إنما هو العمل بأحكامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ».

قلت: لهذا **تميزت دعوة السَّلفيين عن غيرها من الدعوات:** بالدَّعوة إلىٰ التَّربية والتَّصفية، فتحرص كل الحرص علىٰ دعوة الناس إلىٰ التَّوحيد إجمالًا وتفصيلًا، الَّذي هو حق الله علىٰ العبيد، وسبيل النجاة الوحيد، وطريق الأنبياء الفريد الَّذي مَنْ تَرَكَهُ صار عن الحق بعيدًا واستحقّ الوعيد، قالَ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وتُحَذِّرهم من الشرك إجمالًا وتفصيلًا، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣١].

وَتُحَذِّر من الابتداع، وتدعو للاتباع، وتحرص علىٰ تصفية ما علق بهم من البدع المنكرة، والأفكار الدخيلة الباطلة، والتَّحذير منها ومن أهلها، بعلم وحِلم وحكمة، حسب المصلحة الشَّرعيَّة، وتحرص كذلك علىٰ تصفية السنة من الرِّوايات الضَّعيفة والموضوعة الَّتي شوهت صفاء الإسلام، وحالت دون تقدم المسلمين، كل ذلك أداءً لأمانة العلم، وتطبيقًا لأمر الله تعالىٰ في قوله:

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة:٢].

فَحِرْصُنا في الدرجة الأولىٰ علىٰ تصفية العقائد من الشرك والبدع والخرافات، وتصفية المناهج من الانحرافات، وتصفية العلم من الأحاديث الموضوعة والضَّعيفة، وتصفية الإسلام من كل شائبة علقت به.

وتدعو الناس إلىٰ العودة إلىٰ الصفاء والنقاء والبياض الَّذي تركنا النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه حين قال: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ...**». **صحيح**. رواه أحمد، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم، عن العرباض بن سارية (١).



(١) «مسند أحمد» (١٧١٤٢)، «سنن ابن ماجه» (٤٣)، «المعجم الكبير» (٦١٩)، «مستدرك الحاكم» (٣٣١)، **وصحَّحه** الشَّيخُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن ابن ماجه» (٤١)، «صحيح الجامع» (٤٣٦٩)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (٩٣٧)، وهذا الحديث **احتج به** شيخنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في مواضعَ كثيرةٍ من كُتُبه منها كتابه: «إقامة البرهان» ص (٤٩)، وقد التزم رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ نفسه أنه لا يحتج إلا بحديث صحيح عنده، كما بَيَّنَ ذلك في مقدمة كتابه «الشفاعة» وفي كتابه: «هذه دعوتنا».

تنبيه: مات النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما هناك إلا دائرة واحدة بيضاء نقية، هم أهل السنة والجماعة، ثم ظهرت وتكاثرت داخل هذه الدائرة البيضاء دوائر ليست بيضاء، وهي دوائر أهل البدع والأهواء: كالخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية والمعتزلة، حتىٰ وصل عدد هذه الدوائر إلىٰ اثنتين وسبعين دائرة؛ فأصبحت الدائرة البيضاء، وهي الأصل في حيزٍ صغيرٍ، وهي دائرة الفِرقة الناجية والطائفة المنصورة.

(المعلَم الثالث)

تربية المسلمين على الدين الصافي الصَّحيح الموافق للفطرة السليمة:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: تربية المسلمين علىٰ الدين الصافي الصَّحيح الموافق للفطرة السليمة؛ فالنقل الصَّحيح لا يعارض العقل الصريح، فندعو الناس إلىٰ العمل بأحكام الدين الصَّحيح، والتحلي بفضائله وآدابه الَّتي تضمن لهم رضوان الله، وتحقق لهم السعادة في الدارين، تحقيقًا لوصف القرآن للفئة المستثناة من الخسران: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ٣].

ولأمره سبحانه: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩﴾ [آل عمران: ٧٩].

فالسلفية: هي المنهجُ الذي يُمثِّل هذا الدين العظيم في شُموله وصفائه ونقائه ورحمته ويسره، وتمثِّل المسلمين في اجتماعهم وائتلافهم ووحدتهم،

فمن معالم الدعوة السلفية: الموافقة للفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، المراعية لجوانب النفس البشرية، وبهذا بُعثت الرسل، وأُنزلت الكتب، وقامت أمور الدنيا والآخرة.

فالسلفية: هي دين الإسلام الصافي، والإسلام دين الفطرة، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

والسلفية: هي الدين الصحيح، والطبيعة التي خلق الله عَزَّوَجَلَّ الناس عليها ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

وهي الطريق المستقيم الموصل إلىٰ رب العالمين ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].



ثمرة التَّصفية والتَّربية

أيها المحب الغيور علىٰ الأمة، الرَّاغب في عزها ونصرها وتمكينها، انظر إلىٰ منهج النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف صَفَّىٰ عقائد الناس من الشرك والوثنية، وكيف ربَّىٰ الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علىٰ صفاء العقيدة، ثمَّ انظر بعد ذلك إلىٰ النتائج، وكيف مَكَّنَهم الله في الأرض، وهذا مصداق لقول الله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

إن من المؤسف حقًّا أن تجد الكثير من أصحاب الدَّعوات ينظرون إلىٰ الثمرة والنتائج، لكن لا يسلكون الوسائل والأسباب الشَّرعيَّة لتحقيق تلك الثمرات، فيهتمون بِالْكَمِّ ولا يهتمون بالكَيْفِ.

قال الشَّيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «**عندما يقوم المؤمنون بالتَّصفية والتَّربية فيومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله**».





(١) «سلسلة الهدىٰ والنور» شريط رقم (٧٨٨)، وانظر كذلك: «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرىٰ» (١/ ٢٨٧)، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧/ ١٤٢) تحت حديث (٣٤١٨).

(المعلَم الرابع)

إحياء المنهج العلمي الصَّحيح في ضوء الكتاب والسُّنَّة، وعلى نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتَّعصُّب الحزبي:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: إحياءَ المنهج العلمي الصَّحيح في ضوء الكتاب والسُّنَّة، وعلىٰ نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتَّعصُّب الحزبي المقيت؛ لأن الناظر والمتأمل في واقع الدَّعوات المعاصرة يرىٰ بعض الآفات السلوكية الخطيرة، والتي تؤثر تأثيرًا بالغًا علىٰ تآلف القلوب، وبالتالي علىٰ وحدة الصف وقوة المسلمين.

ولعل من أبرز هذه الآفات السلوكية هي: آفة التَّعصُّب، وهذا التَّعصُّب يأخذ أشكالًا وأنماطًا مختلفة في الواقع، ولكنَّ هذه الأنماط مَرَدُّها في النِّهاية إلىٰ التَّعصُّب الجاهلي ودعوىٰ الجاهليَّة الَّتي نهانا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اتباعها والانزواء والانضواء تحت رايتها، فالتَّعصُّب وهو الغلو في الانتصار لفرد أو جماعة بحق أو بباطل ينتج عنه عدم قبول الحق من المخالف ورفضه، والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان علىٰ صواب، وكذلك التَّعصُّب لنصرة قومه أو جماعته أو من يؤمن بمبادئهم سواء كانوا محقين أم مبطلين، وسواء كانوا ظالمين أو مظلومين.

هذا النوع من التَّعصُّب وردَ الشَّرع بذمه؛ فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين سمع بعض الصَّحابة يقول: يا لَلْأنصار، والبعض يقول: يا لَلْمهاجرين، قال: «مَا بَالُ دَعْوَىٰ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ...دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ». متفق عليه عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا[(١)].

وهكذا ينبغي أن نتعامل مع دعاوىٰ الجاهليَّة بأن نضعها تحت الأقدام؛ لأنها منتنة، سواء كانت هذه الدعوىٰ للتعصب الحزبي، أو التَّعصُّب المذهبي، أو القومي، أو الوطني، أو لفرد من الأفراد، أو أَيِّ نوع من أنواع التَّعصُّب الَّتي أصبحت تهدد وحدة المسلمين وقوة كيانهم.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «التَّعصُّب للمذاهب والطرائق والمشايخ وتفضيل بعضها علىٰ بعض بالهوىٰ والعصبية، وكونه منتسبًا إليه؛ فيدعو إلىٰ ذلك ويوالي عليه ويعادي عليه، ويزن الناس به كل هذا من دعوىٰ الجاهليَّة».

فالتَّعصُّب للآراء والرجال يحُول بين المرء واتباع الدَّليل ومعرفة الحق.

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]: «ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا وَكُلٌّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، جَعَلُوا التَّعصُّب لِلْمَذَاهِبِ دِيَانَتَهُمْ الَّتي بِهَا يَدِينُونَ، وَرُؤوسَ أَمْوَالِهِمْ

(١) «البخاري» (٤٩٠٥)، «مسلم» (٢٥٨٤).
(٢) «زاد المعاد» (٢/ ٤٣١).
(٣) «إعلام الموقعين» (١/ ٦).

الَّتي بِهَا يَتَّجِرُونَ، وَآخَرُونَ مِنْهُمْ قَنَعُوا بِمَحْضِ التَّقْلِيدِ، وَقَالُوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ٢٣﴾ [الزخرف: ٢٣].

وَالْفَرِيقَانِ بِمَعْزِلٍ عَمَّا يَنْبَغِي اتِّبَاعُهُ مِنْ الصَّوَابِ، وَلِسَانُ الْحَقِّ يَتْلُو عَلَيْهِمْ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءٗا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣﴾ [النساء: ١٢٣].

قَالَ الشَّافِعِيُّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ رُوحَهُ: «**أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ** عَلَىٰ أَنَّ مَنِ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ».

قَالَ أَبُو عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ: «**أَجْمَعَ النَّاسُ** عَلَىٰ أَنَّ الْمُقَلِّدَ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ **الْعِلْمَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ**» اهـ.

قلت: لذلك فإن من أبرز معالم الدعوة السَّلفيَّة:

إحياء المنهج العلمي الصَّحيح في ضوء الكتاب والسُّنَّة، وعلىٰ نهج سلف الأمة.

وإزالة الجمود المذهبي، والتَّعصُّب الحزبي المقيت الَّذي سيطر علىٰ عقول كثير من المسلمين، وأبعدهم عن صفاء الأخوة الإسلاميَّة النقية الَّتي أمر الله بها في كتابه بقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وأمر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «...**وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا...**» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١).

فأهل السُّنة والجماعة لا يتعصبون لمذهب من المذاهب الإسلاميَّة، ويحترمون جميع أصحاب المذاهب، وجميع العلماء الربانيين، فهم عندنا بمنزلة القلب من الجسد، نستفيد منهم جميعًا بدون جمود علىٰ قول أحد بعينه.

فتارة يكون السلفي حنفيًّا، وتارة حنبليًّا، وتارة مالكيًّا، وتارة شافعيًّا، وهكذا يدور مع الدَّليل حيث دار ولله الحمد والمنّة؛ لأنهم يَدْعُون الناس للأخذ بالدَّليل الصريح الصَّحيح بكل يُسر وسهولة، وبكل وضوح وبيان، فلا تعقيد في هذا المنهج العلمي ولا غموض ولا التواء.



(١) «البخاري» (٦٠٦٤)، «مسلم» (٢٥٦٣).

(المعلَم الخامس)

السعي نحو تحقيق حياة إسلامية راشدة على منهاج النُّبوَّة:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: السعي نحو تحقيق حياة إسلامية راشدة علىٰ منهاج النُّبوَّة، وإنشاء مجتمع رباني متماسك، كلٌّ في مجاله واختصاصه، وندعو لتطبيق شرع الله في الأرض، في العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق والسلوك؛ انطلاقًا من منهج التَّصفية والتَّربية المبني علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ﴾ [البقرة: ١٢٩]، واضعين نصب أعيننا قول ربنا سبحانه لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [غافر: ٧٧][1].

---

(١) المراد من الآية الكريمة أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد يُري الداعية نصره وتمكينه في الدنيا أو يتوفاه ويكون النصر والتمكين لدعوته بعد موته، والله أعلم.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية:

«يَقُولُ تَعَالَىٰ آمِرًا رَسُولَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ تَكْذِيبِ مَنْ كَذَّبَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَإِنَّ اللهَ تعالىٰ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ عَلَىٰ قَوْمِكَ وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ لَكَ وَلِمَنِ اتَّبَعَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ أَيْ: فِي الدُّنْيَا، وَكَذَلِكَ وَقَعَ؛ فَإِنَّ الله تعالى أَقَرَّ أَعْيُنَهُمْ مِنْ كُبَرَائِهِمْ وَعُظَمَائِهِمْ أُبِيدُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ ثُمَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ وسائر جزيرة العرب في حياته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ أَيْ: فَنُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ فِي الآخرة».

=

وتحقيقًا للقاعدة الشَّرعيَّة الصَّحيحة عند أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم من علماء المسلمين: «**مَنْ اسْتَعْجَلَ الشَّيْءَ قَبْلَ أَوَانِهِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِهِ**»(١).

واضعين نصب أعيننا أيضًا: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**». **صحيح**. رواه أحمد والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢) وأصله في الصَّحيحين.

وقد اتفقت الثلاث والسبعون فرقة علىٰ أن الأمة المسلمة مصابة بداء عضال ولا شك، ولكن لم يَعرف حقيقة الداء ويُشَخِّصه تشخيصًا صحيحًا إلا أطباء (علماء) الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، فقد شخصوا الداء الَّذي نخر في جسد الأمة ووضحوا حقيقة الدواء، **والحكم علىٰ الشيء فرعٌ عن تصوره**، فهم الذين يتحقق فيهم قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ**»، والثنتان والسبعون فرقة الضالة جهلوا حقيقة الداء الَّذي نزل بالمسلمين وجهلوا حقيقة

= **وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير سورة غافر عند هذه الآية**: «﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يعني: إن أريناك بعض الَّذي نعدهم فقد رأيته بعينك وأقر الله عينك به، وهذا هو المطلوب، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يعني: قبل أن نرينك».

(١) انظر: «الأشباه والنظائر» للسيوطي (ص: ١٥٢)، «الأشباه والنظائر» لابن نجيم ص (١٣٢)، «قواعد ابن رجب» (٢/ ٤٠٤)، «موسوعة القواعد الفقهيَّة» (١٠/ ٨٩٩).

(٢) «مسند أحمد» (٣٩٢٢)، «مستدرك الحاكم» (٧٤٢٤)، «السنن الكبرىٰ» للبيهقي (١٩٥٦٠)، وصحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (١٨٠٩)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (٤٥١)، واحتج به شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، في كتابه «الفواكه الجنية» (ص: ٢١٩).

الدواء؛ فينطبق عليهم قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»؛ لذلك فهم يعبثون في جسد الأمة المريض فَيَصِفُون له دواءً لا يناسب المرض؛ لأنهم لم يعرفوا حقيقة المرض أصلًا، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن تَطَبَّبَ ولم يُعلَمْ مِنهُ طِبٌّ؛ فهُو ضامِنٌ». حسن. رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم[(١)].

وحديث: «مَا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ دَاءً...» وإن كان في الأمراض الحسية إلا أنه لا مانع أن يشمل الأمراض المعنوية كذلك، فعلماء أهل السُّنة السلفيون علموا بالتَّتبُّع والاستقراء في الكتاب والسُّنَّة أن الأمة المسلمة مصابة بأدواء وليس بداءٍ واحدٍ فقط، وهذه الأدواء هي السبب الرئيس في سقوط الخلافة الإسلاميَّة وتدهور الأمة المسلمة، **ومن أبرز هذه الأدواء ستة:**

١- الشرك: وهو أكبر داء، ودواؤه التَّوحيد.

ولذلك تجد أهل السُّنة والجماعة السَّلفيين في أنحاء العالَم دعوتهم متميزة بالدَّعوة إلىٰ هذا الأصل الأصيل، وهو التَّوحيد بجميع أنواعه، ويحاربون الشرك بجميع صوره، وهذه هي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين:

(التَّوحيد أولًا).

(١) «سنن أبي داودَ» (٤٥٨٦)، «سنن النَّسائيِّ» (٤٨٣٠)، «سنن ابن ماجه» (٣٤٦٦)، «مستدرك الحاكم» (٧٤٨٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحسَّنه الشَّيخُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن أبي داودَ» (٤٥٨٦)، «سنن النَّسائيِّ» (٤٨٣٠)، «سنن ابن ماجه» (٢٨٠٨)، «صحيح الجامع» (٦١٥٣)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (٦٣٥).

قالَ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: ٣٦].

ولقد كان من أسباب هزيمة المسلمين يوم حُنَيْن في أول الأمر هو الالتفات والإعجاب من بعض الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ببعض الأسباب الَّتي تُنافي كمال التَّوحيد(١).

قال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥﴾ [التوبة: ٢٥]؛ فلا نصر ولا تمكين للأمَّة المسلمة إلا بالتوحيد؛ قال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥].

٢- البدعة: وهي الداء الثاني، ودواؤها التَّمسُّك بالسنة.

فالبدعة من أسباب وَهنِ المسلمين وضعفهم، لذا؛ تجد دعوة أهل السُّنة والجماعة السَّلفيين تُركِّز علىٰ التَّمسُّك بالسُّنَّة ونبذ البدعة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ...**».

---

(١) وانظر كتابي: «**سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب**» ص (١٣٣) الطبعة الثَّالثة. ط. ميراث الأنبياء، تحت عنوان «**العجب بالكثرة هزيمة وحسرة**».

صحيح. رواه أحمد، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١)؛ فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن من زاغ عن السنة هلك؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»؛ فهل الهالك ينتصر؟!

هذا وقد انهزم المسلمون الأخيار الأبرار في غزوة أُحُد بسبب مخالفة بعضهم لأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن حسن نية منهم، وذلك حين أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرماة بالبقاء على الجبل، وعدم تركه فخالفوه، فكانت الهزيمة(٢)؛ فكيف بمن تعمد مخالفة السنة؛ فمخالفة السنة داء والتمسك بالسنة دواء.

٣- الجهل: هذا هو الداء الثَّالث، ودواؤه العلم الشَّرعي.

كما جاء في الحديث: «**فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ**». **حسن**. رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٣)، وقد انتشر الجهل بالدين بين المسلمين انتشارًا عظيمًا، لذلك تجد من أبرز معالِم دعوة

---

(١) «مسند أحمد» (١٧١٤٢)، «سنن ابن ماجه» (٤٣)، «المعجم الكبير» (٦١٩)، «مستدرك الحاكم» (٣٣١)، **وصححه** الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح سنن ابن ماجه» (٤١)، «صحيح الجامع» (٤٣٦٩)، «السلسلة الصحيحة» (٩٣٧)، وهذا الحديث احتج به شيخنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في مواضع كثيرة من كتبه منها كتابه «إقامة البرهان» ص (٤٩).

(٢) كما ثبت في «صحيح البخاري» (٤٠٤٣)، وانظر كتابي «**سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب**» ص (١٥٣) الطبعة الثَّالثة. ط. ميراث الأنبياء، تحت عنوان «الخسارة الأليمة بسبب مخالفة الرماة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنزول خلف الغنيمة».

(٣) «مسند أحمد» (٣٠٥٦)، «سنن أبي داودَ» (٣٣٧)، «سنن ابن ماجه» (٥٧٢)، «مستدرك الحاكم» (٦٣٠)، **وحسنه** الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن أبي داود» (٣٣٧)، «سنن ابن ماجه» (٤٧٠)، «صحيح الجامع» (٤٣٦٣).

أهل السُّنة والجماعة السلفيين: الدَّعوة إلىٰ العلم النافع، والسعي الحثيث بجدٍّ ونشاط في رفع الجهل عن الناس، قال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**». متفق عليه عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا(١).

٤- الفُرْقة والاختلاف: هذا هو الداء الرابع(٢)، والدواء: الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة وترك التَّعصُّب المذهبي والفرقة والتحزب.

قال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

لذلك تجد من أبرز معالم دعوة أهل السُّنة والجماعة السَّلفيين: الدَّعوة إلىٰ الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، ونبذ الفرقة والاختلاف والتحزبات، وكل ما يفرق المسلمين، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال ﷺ: «**الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ**». **حسن**. رواه أحمد، والقضاعي، وابن أبي عاصم، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا(٣).

---

(١) «البخاري» (٧١)، «مسلم» (١٠٣٧).

(٢) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** قدس الله روحه كما في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٣٤٦): «...وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء...».

(٣) «مسند أحمد» (١٨٤٤٩)، «مسند الشهاب» (١٥)، «السنة» لابن أبي عاصم (٩٣)، **وحسنه** الشيخ =

٥- حب الدنيا والتعلق بها، هذا هو الداء الخامس، والدواء هو الزهد فيها والتعلق بالآخرة، والاهتمام بالمَخْبَر أكثر من المَظْهَر.

لذلك تجد من أبرز معالم دعوة أهل السُّنة والجماعة: تعليق الناس بالله، وبما عند الله، وتزهيدهم في هذه الدنيا الملعونة(١) التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يوشِكُ الأُممُ أن تَداعَىٰ عليكم كما تَداعَىٰ الأَكَلَةُ إلىٰ قَصْعَتِها**»، فقال قائل: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغثاء السَّيلِ، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِن صدورِ عدوِّكم المهابَةَ منكم، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْنَ**».

فقال قائلٌ: يا رسُولَ الله، وما الوهنُ؟ قال: «**حبُّ الدُنيا وكراهيةُ الموتِ**».

صحيح. رواه أحمد، وأبو داود، عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).

= الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (٣١٠٩)، «السلسلة الصحيحة» (٦٦٧).

(١) أي: البعيدة عن الله إلا ما كان فيه مصلحة لدين الله كما في الحديث: «**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللهِ، وَمَا وَالاهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا**» **حسن**. رواه «الترمذي» (٢٣٢٢)، «ابن ماجه» (٤١١٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وحسنه** الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن الترمذي» (٢٣٢٢)، «سنن ابن ماجه» (٤١١٢)، «صحيح الجامع» (١٦٠٩و٣٤١٤).

(٢) «مسند أحمد» (٢٢٣٩٧)، «سنن أبي داود» (٤٢٩٧)، **وصححه** الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن أبي داود» (٤٢٩٧)، «صحيح الجامع» (٨١٨٣)، «السلسلة الصحيحة» (٩٥٨).

تنبيه: لا يفهم من هذا أننا نُحَرِّم اكتساب المال الحلال، كلا، فقد نص جمعٌ من السلف أن الزهد هو ترك الحرام، وأهل السُّنة إنما يدعون الناس إلىٰ التَّقلُّل من الدنيا والرغبة في الآخرة، ولا يذمون من اكتسب منها الحلال ما داموا محافظين علىٰ دينهم، وقد كان في السَّلَف الصَّالح =

فحبُّ الدنيا رأس كل خطيئة[١].

وقال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا تبايعتُم بالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْعِ، وتركتُم الجهادَ، سَلَّط اللهُ عليكم ذُلًّا لا ينزِعُه حتَّىٰ تَرجِعُوا إلىٰ دينكم**».

صحيح. رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢].

فَذَكَرَ عدة معاصٍ يقع فيها كثير من المسلمين سببها حب الدنيا، فكانت هي السبب في تسلط الأعداء علىٰ المسلمين، ثمَّ قال إذا أردتم النصر والتمكين فارجعوا إلىٰ دينكم، **والمراد بالدين**: ما جاء في حديث جبريل الطويل في صحيح مسلم[٣] الَّذي قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخره: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»، وهو الإسلام والإيمان والإحسان، لا كما يفسره بعض الخوارج أن المراد بالدين هنا الجهاد فقط.

٦- المعصية، هذا هو الداء السادس، والدواء هو الطاعة والاستقامة.

لذا؛ تجد من أبرز **معالم دعوة أهل السُّنة والجماعة**: التَّحذير من جميع

= أغنياء ومنهم الصدِّيق وذو النورين وابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا، المهم ألّا تشغلك الدنيا عن الآخرة.

(١) هذا حديث موضوع ولكن معناه صحيح. وانظر كتابي: «**إسعاف الأخيار بما اشتهر ولم يصح من الأحاديث والآثار والقصص والأشعار**» (١/ ٢٧٢) رقم (٦٤).

(٢) «سنن أبي داود» (٣٤٦٢)، **وصححه** الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن أبي داود» (٣٤٦٢)، «صحيح الجامع» (٤٢٣)، «السلسلة الصحيحة» (١١)، **وصححه** شيخنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «دلائل النبوة» (٥٩٧)، وفي «الجامع الصحيح في القدر» (٤١١).

(٣) «مسلم» (٨).

المعاصي صغارها وكبارها، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ». متفق عليه، عن زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(١).

قال العلماء: والخَبَث: المعاصي.

والاستقامة على طاعة الله والبعد عن المعاصي والتوبة منها سبب لصلاح البلاد والعباد، والراعي والرعية؛ لأن الشعب إذا صلح؛ صلح الحاكم، فالرئيس من الشعب، والوزير من الشعب، والمحافظ من الشعب، والضابط من الشعب، والمدير من الشعب، وشيخ القبيلة من الشعب، والعسكري من الشعب، فإذا صلح الشعب؛ صلح حكامه، **وكَمَا تَكُونُوا يُوَلَّىٰ عليكم**(٢)، وهذا أمر متفق عليه

---

(١) «البخاري» (٣٣٤٦)، «مسلم» (٢٨٨٠).

(٢) وهذا الحديث وإن لم يثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما بينت ذلك في كتابي «**إسعاف الأخيار بما اشتهر ولم يصح من الأحاديث والآثار والقصص والأشعار**» (١/ ٤٨٩) رقم (١٢٧) إلا أن معناه صحيح.

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مسألة التغيير كلامًا عظيمًا أبدع فيه غاية الإبداع، وصور القضية أحسن تصوير، وبينها أجمل بيان في كتابه «مفتاح دار السعادة» (٢/ ١٧٧-١٧٨).

فائدة: قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «موسوعة الألباني في العقيدة» (١/ ١٨٩): «...وبهذه المناسبة يعجبني كلام ذلك الشاعر العربي الجاهلي، وأتمنى أنه يكون في المسلمين من يكون تفكيرهم في الإسلام كتفكيره في جاهليته، هو ذلك امرؤ القيس الَّذي قال:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنَّا لاحقان بقيصرا
فقلت له: لا تبكِ عينك إنما ... نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا

شو علينا نحن إذا استمررنا نمشي في الصِّراط المستقيم، وما وصلنا لإقامة الدولة المسلمة، هذا العالم الإسلامي صار له قرون يتخبط في البعد عن الكتاب والسُّنَّة، فإذا نحن أخذنا الصِّراط =

عند العقلاء، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١].

فهذا درسٌ وغرسٌ مختصرٌ لمن أراد النصر والظَّفَر، ابدأ البناء بالأساس لا بالرأس، فلا تبنِ قصرًا وتهدم مِصرًا، علىٰ مذهب أبي نواس: وداوها بالتي كانت هي الداء.

فإن دواء الأمة في التَّمسُّك بالكتاب والسُّنَّة؛ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...فَتَداووا،

= المستقيم ومشينا خطوات قليلة، وين لنوصل؟ مش مهم أن نصل، المهم أن نمشي في الخط المستقيم، ذلك الجاهلي فهم الحقيقة الواقعية العلمية وإن كان هدفه أيش، هدفه الدنيا هدفه الملك، لكن بيقول: نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا، ونحن هكذا مع ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نحاول أن نعيد الحياة الإسلامية، وأن نقيم الدولة المسلمة بعد محاولة إعادة الحياة الإسلامية فإن وصلنا فبها، وإن لم نصل فلسنا مكلفين؛ لأن الأمر كله بيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ».

قلت: صدق والله الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهذه سمية، وياسر، ومصعب، وأنس بن النضر، وحمزة بن عبدالمطلب، وعبد الله بن جحش، وسعد بن الربيع، وعمرو بن الجموح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، كل هؤلاء لم يروا عزًّا للإسلام ولا تمكينًا له؛ لأنهم استشهدوا في بداية الدَّعوة، ولم يشاهدوا الفتوحات الإسلامية في آخر حياة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يشاهدوا فتوحات عمر، وانتصارات خالد، ولم يشاهدوا ربعي بن عامر وهو يستعلي بدينه أمام رستم ملك الفرس، ولم يشاهدوا هارون الرشيد وهو يخاطب السحاب: أمطري حيث شِئتِ فسوف يأتيني خراجك.

لكن هؤلاء العظماء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بدأوا الطريق وماتوا في أوله ولم يصلوا إلىٰ آخره، ولم يجنوا ثمار ما بدأوا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا، لكن جنىٰ غيرهم من المسلمين بعدهم تلك الثمار العظيمة التي كانوا هم السبب فيها، فيا أخي الكريم لا تسأل عن نهاية الطريق، المهم أن تكون علىٰ الطريق وفي الطريق حتىٰ إذا ما مت في أوله أو منتصفه لم يضرك شيء؛ فتكون ممَّن قالَ الله فيهم: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ولا تَدَاووا بحرَام». حسن. رواه الدولابي عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تداوىٰ بِحَرَامٍ؛ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ له فيه شِفَاءً». حسن. رواه أبو نعيم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)].

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ[(٣)]: «فَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ الْقُرْآنُ، فَلَا شَفَاهُ الله، وَمَنْ لَمْ يَكْفِهِ، فَلَا كَفَاهُ الله».



(١) «الدولابي» (٢/ ٣٨)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٦٣٣).
(٢) أبو نعيم في «الطب» (٥٣)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٨١).
(٣) «زاد المعاد» (٤/ ٣٢٣)، «الطب النبوي» ص (٢٦٧).

(المعلَم السادس)

تقديم الحلول المناسبة للمشكلات العصرية وَفْقَ السِّياسة الشَّرعيَّة:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: تقديم الحلول المناسبة للمشكلات العصرية وفق السِّياسة الشَّرعيَّة؛ انطلاقًا من قوله تعالىٰ: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وقوله: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل: ٨٩][(١)]، وقوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي...». صحيح. رواه الحاكم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ[(٢)]، فمن تمسك بالكتاب والسُّنَّة؛ فلن يضل في الدين ولا في الدنيا.

وقد وضع شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا عظيمًا لأحد أمراء عصره

(١) قالَ شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبداع في بيان كمال الشَّرع وخطر الابتداع» ص(٧): «هذا هو الاستدلال الصحيح، أن القرآن الكريم ما ترك شيئًا إلا بينه، ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل: ٨٩].

وأما الاستدلال بقوله تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [الأنعام: ٣٨] فالمراد بالكتاب هنا: اللوح المحفوظ».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتاوىٰ نور علىٰ الدرب» (٧/ ٢٩٢) ط. مؤسسة الشيخ ابن عثيمين: «فكل شيء يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم فقد بينه الله تعالىٰ في كتابه وعلىٰ لسان رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ».

(٢) «مستدرك الحاكم» (٣١٩)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٢٩٣٧).

سماه: «السِّياسة الشَّرعيَّة»(١)، وللإمام الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب «الأضواء» رسالة لطيفة بعنوان «الإسلام دين كامل» ذكر فيها أن القرآن الكريم فيه حلٌّ لجميع مشاكل العالم، ومَثَّل بجملة من المشاكل، وذَكَرَ حَلَّهَا من القرآن(٢)، وكان بنو إسرائيل كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ(٣): «تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ...» في أمور دينهم ودنياهم، فكيف بدين محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الدين الشامل الكامل الصالح لكل زمان ومكان، وبما أن الرَّسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخر الرسل، وشريعته آخر الشرائع، والناس جميعًا مخاطبون بها، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

(١) ومن المؤلفات في هذا الباب: كتاب «الأحكام السلطانيَّة، والولايات الدينيَّة» للقاضي الشافعي أبي الحسن علي المَاوَرْدِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٥٠ هـ).
وكتاب «الأحكام السلطانية» لأبي يعلىٰ الفراء الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٥٨ هـ).
وكتاب «سراج الملوك» للطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٥٢٠ هـ).
وكتاب «المنهج المسلوك في سياسة الملوك» للشيزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٥٨٩هـ).
وكتاب «الشفا في مواعظ الملوك والخلفا» لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٥٩٧ هـ).
و كتاب «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» لابن قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٥١ هـ).
(٢) تكلم الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن القرآن فيه حلٌّ لجميع المشاكل وأشار إلىٰ شيء من ذلك في سورة الإسراء من كتابه «أضواء البيان» (٣/ ٥٣٧) عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩].
(٣) «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ» رواه «البخاري» (٣٤٥٥)، «مسلم» (١٨٤٢).

وقال تعالىٰ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ١٩﴾ [الأنعام: ١٩]، فلا بد أن تكون شريعته صالحة لكل زمان ومكان، ولذلك وجدت قواعد عند علماء السنة تحكم علىٰ كل جزئية مستحدثة بحكم من أحكام الشَّرع، وتُلحق الجزئيات بالكليات، والفروع بالأصول، وتَرُدَّ الأشباه والنظائر إلىٰ بعضها، فتجمع بين المتماثلين، وتفرق بين المُخْتَلِفَين، كالقياس الجلي، والأصل في الأشياء الإباحة، والعمل بالعُرْف، والمصالح المرسلة ما لم يخالف ذلك نصًّا... إلخ.



(المعلَم السابع)

التَّحذير من الخروج على أئمة المسلمين وولاة أمورهم، وإن جاروا، وهذا الأصلُ مجمعٌ عليه:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: التَّحذير من الخروج علىٰ أئمة المسلمين وولاة أمورهم وإن جاروا، وهذا الأصل **مجمعٌ عليه**، ومن نازع نوزع(١)،

---

(١) وقد نقل إجماع الأمة علىٰ حرمة الخروج علىٰ الحاكم المسلم الجائر جمعٌ من أهل العلم المحققين، منهم:

١- **الإمام أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للأَلُوسِي (٢٣٦).

٢- **أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، وابن أبي حاتم** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كما في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» (١/ ١٣٧-١٣٨).

٣- **أبُو الحَسَن الأَشْعَرِي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «رسالة لأهل الثغور» لِأَبِي الحسَن الأَشْعَرِي (١٦٨).

٤- **الإمَام المُزَنِي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح السنة» للمزني (٨٤).

٥- **ابْنُ بَطَّة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة الصغرىٰ» (ص: ٢٧٩).

٦- **ابن المنذر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «فتح الباري» (٥/ ١٢٤)، «سبل السلام» (٢/ ٣٧٩).

٧- **النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح صحيح مسلم» (١٢/ ٢٢٩).

٨- **القاضي عياض** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « شرح صحيح مسلم » (١٢/ ٢٢٩).

٩- **شيخ الإسلام ابن تيميَّة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٥٢٩).

١٠- **الطِّيبِي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «الكاشف عن حقائق السنن» (٧/ ١٨١-١٨٢).

١١- **ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٩٩).

١٢- **ابن القَطَّان الفَاسِي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإقناع في مسائل الإجماع» (١/ ٦١).

١٣- **محمد بن إسماعيل البخاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» =

ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعة، ونرىٰ طاعتهم من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة، ففي صلاحهم صلاح للأمة، وننصح لهم سرًّا بآداب النصيحة الشَّرعيَّة، ونُؤَلِّف قلوب الناس عليهم، ولا نُهَيِّج العامة عليهم، ونُحَذِّر من المظاهرات والانقلابات والثورات بجميع أشكالها وصورها، ونُحَذِّر من جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن، ولسنا والله متقلبين أو متلونين أو مضطربين فيما ندعو إليه في هذه المسألة أو غيرها، فالسلامة من الاضطراب والتناقض واللَّبس لا تجده إلا في هذه الدَّعوة السَّلفيَّة المباركة(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢): «وَبِالْجُمْلَةِ: فَالثَّبَاتُ وَالِاسْتِقْرَارُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ أَضْعَافِ مَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْكَلَامِ

= (١/ ١٣٤-١٣٦).

١٤- **ابن أبي زيد القيرواني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجامع في السنن والآداب...» له (١٠٧-١١٧).

١٥- **أبو بكر الإسماعيلي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «اعتقاد أهل السُّنة» للإسماعيلي (٥٥).

١٦- **أبو عثمان الصابوني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (٦٨).

١٧- **ابن عبد البر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التمهيد» (٢٣/ ٢٧٩).

١٨- **ابن قيم الجوزية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «حادي الأرواح» (٢٨٩).

١٩- **ابن بطال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «فتح الباري» لابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧/ ١٣).

وعلىٰ هذا جميع أئمة الدَّعوة السَّلفيَّة في هذا العصر كالباز والألباني والعثيمين والوادعي والعبّاد والفوزان واللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء، رحمة الله علىٰ الجميع.

(١) انظر كتابي: «الكشاف الجلي في بيان أكثر من مــ١٠٠ــائة مفسدة في ثورات الربيع العربي».

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٥١).

وَالْفَلْسَفَةِ».

قلت: لأن منهجهم من عند الله، قال **تعالىٰ**: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ **[النساء: ٨٢]**.

أما بقية الفِرق والطوائف فكل فرقة من الفِرق لها مؤسس من البشر تُنسب إليه أو إلىٰ فكره أو معتقده وطريقته إلا الدَّعوة السَّلفيَّة فإنها من عند الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: «**مؤسس الدَّعوة السَّلفيَّة هو الله** سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ».

(١) انظر: «التوسل أنواعه وأحكامه» ص (٨٩)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (٦/ ٢٧٥)، «السِّلسلة الضَّعيفة» (٩/ ٣٤٠).

وسئلت اللجنة الدائمة برئاسة العلامة ابن باز: (مؤسس الدعوة السلفية هو الله) هل العبارة السابقة صحيحة؟

فأجابت: «إن الدين عند الله الإسلام، فالإسلام هو دين الله وشرعه الذي أنزله علىٰ رسوله وعبده محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وهو خاتمة الشرائع والأديان، وأتباعه هم المسلمون الذين لم يميلوا عن صراطه المستقيم ببدعة أو ضلالة أو هوىٰ هم جماعة المسلمين، وفي مقابلة من غير بدل، يقال لهم: (أهل السنة) و (أهل السنة والجماعة) و (أهل الحديث) و (السلفيون).

فالسلفية: لقب صالح تعني: أنهم علىٰ طريق السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم- رضي الله عن الجميع- فهو لقب يتميزون به عن أهل البدعة ممن غير وبدل وحرف، وعليه فهذه العبارة **(مؤسس الدعوة السلفية هو الله)** بمعنىٰ أن الله هو الذي شرعها، وهي في معناها صحيحة تنزيلا لها علىٰ ما ذكر، لكن إطلاق لفظ (مؤسس) علىٰ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا يجوز؛ لعدم ورود النص به، **والقاعدة** أنه لا يطلق علىٰ الله من الأسماء والصفات إلا ما أثبته - سبحانه - لنفسه أو أثبته له رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وهذا نظير قول بعضهم: (مهندس الكون هو الله) بمعنىٰ خالقه، فهو صحيح المعنىٰ ممنوع من جهة اللفظ، وعليه فلا يجوز إطلاقهما لما ذكر». «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢/ ٤٠٦-٤٠٧).

=

(المعلَم الثامن)

الدَّعوة إلى توحيد الصَّفِّ وجمع الكلمة ونَبذ الفُرقة والاختلاف:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: الدَّعوة إلىٰ توحيد الصف وجمع الكلمة ونبذ الفرقة ووأد الخلاف، وهذا أصل في هذه الدَّعوة السَّلفيَّة المباركة؛ إذ لا يشك عاقل بأن وحدة الأمة المسلمة من أهم عوامل بقائها واستمرار وجودها، وحيويتها، وقوتها، ومصدر عزها، وأن المحافظة علىٰ هذه الوحدة ومقاومة كل ما يؤدي للفُرقة والاختلاف من أولىٰ واجبات المسلمين؛ لذلك فنحن ندعو إلىٰ توحيد الله، وندعو كذلك إلىٰ توحيد الصف، ونبذ الفرقة والاختلاف، وجمع المسلمين علىٰ الحق والهدىٰ، وعلىٰ كلمة سواء علىٰ ضوء الكتاب والسُّنَّة وفهم سلف الأمة، فلا اجتماع صحيح مثمر إلا تحت مظلة الدين الصافي المتين، فمهما اجتمعنا تحت أي مظلة أو أي شعار أو عرق أو لون أو إقليم أو حزب أو ما شابه ذلك؛ فإن هذا لا يدوم؛ لأن الله قال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:

= وخلاصة كلام اللجنة الدائمة أن إطلاق لفظ (مؤسس) لا يجوز إذا أريد به صفة أو اسمًا لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أما إذا أريد به الإخبار؛ فلا بأس، وهو مراد الألباني، رحمة الله علىٰ الجميع.

١٠٣]، وحبل الله هو القرآن الكريم، لذلك من الأسس الَّتي يجب أن تقوم عليها الوحدة الإسلاميَّة أن تكون قائمة علىٰ الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمة، في العقيدة والمنهج والسلوك والأخلاق، والأقوال والأفعال، وهذا الأمر لا يجوز أن يختلف فيه اثنان؛ لأن الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة عصمة من الخلاف والنزاع والشقاق.



(المعلَم التاسع)

الدَّعوة إلى الوسطيَّة والاعتدال الشَّرعيّيْن في الأقوال والأفعال، وسط لا وَكْسَ فيه ولا شَطَط:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: الدَّعوة إلىٰ الوسطيَّة والاعتدال في الأقوال والأفعال، وهذا هو الوسط الذي لا وَكْسَ فيه ولا شَطَط(١)، **يقول الله تعالىٰ**: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ **[البقرة: ١٤٣]**.

فالدَّعوة السَّلفيَّة تدعو إلىٰ الوسطيَّة والاعتدال في الأقوال والأفعال، وتحارب التطرف والغلو بجميع صوره وأشكاله من **تنفير وتكفير وتفجير**، فهذه الثلاث الراءات شعار أهل الأهواء، فيبدؤون أولًا بالتنفير عن العلماء والأمراء، فإذا خلا لهم الجو كَفَّرُوا العلماء والأمراء والشعوب، ثمَّ إذا كَفَّرُوا فَجَّرُوا، وهذا غلو وشطط، ودين الله عَزَّوَجَلَّ وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، وإن

(١) قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَعْتَقَ عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرَ، قُوِّمَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ قِيمَةَ عَدْلٍ، لَا وَكْسَ، وَلَا شَطَطَ، ثُمَّ عَتَقَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ إِنْ كَانَ مُوسِرًا». رواه مسلم (١٥٠١) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في «شرحه علىٰ صحيح مسلم» (١١/ ١٤٨) ط. دار القلم: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: **الْوَكْسُ**: الْغِشُّ وَالْبَخْسُ، وَأَمَّا **الشَّطَطُ**: فَهُوَ الْجَوْرُ، يُقَالُ: شَطَّ الرَّجُلُ وَأَشَطَّ وَاسْتَشَطَّ إِذَا جَارَ وَأَفْرَطَ وَأَبْعَدَ فِي مُجَاوَزَةِ الْحَدِّ».

الشيطان حريص علىٰ إخراج المرء عن طريق الحق والاعتدال، ولا يبالي أكان ذلك بتفريط منه أو إفراط والموفَّق من وفقه الله تعالىٰ، ولذا؛ فإن المؤمنين يدعون ربهم في أشرف عباداتهم وهي الصلاة قائلين: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

هذا هو الحق الذي ندعو إليه ليلًا ونهارًا، سرًّا وجهارًا؛ فإن أهل الأهواء من الثِّنتين والسبعين فرقة يزعمون أنهم من دعاة الوسطيَّة والاعتدال مع أنهم في أقصىٰ اليمين أو أقصىٰ الشمال كالخوارج والمرجئة، **وإن سفينة الدَّعوة السَّلفيَّة في العالَم نجت بفضل الله من موجتين خطيرتين:**

موجة الغلو والشدة والطيش والرعونة.

وموجة التميع والذوبان مع الجماعات وأصحاب البدع والأهواء.

واستوت سفينة الدَّعوة السَّلفيَّة علىٰ الجودي، والحمد لله رب العالمين، وكل من ركب في سفينة الدَّعوة السَّلفيَّة نجا بإذن الله تعالىٰ من طوفان الشبهات والشهوات.



(المعلَم العاشر)

الحرص على تعليم المجتمع المسلم العلم الشَّرعي الصَّحيح ونشره في كل مكان، وهذا من أفضل الجهاد في سبيل الله كما قال علماء السَّلَف والخَلَف:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: الحرص علىٰ تعليم المجتمع المسلم العلم الشَّرعي الصَّحيح، ونشره في كل مكان، وعلىٰ هذا أُسِّسَت من أول يوم، ولا شك أن نشر العلم وبثه بين الناس من أفضل الجهاد في سبيل الله، كما قال علماء السَّلَف والخَلَف، ولقد كان العلم -وما زال- طريق معرفة الله عَزَّوَجَلَّ، وسبيل ثبات الإيمان وقوة اليقين، به جاءت النبوات، وحثَّت علىٰ تحصيله ونشره جميع الرِّسالات.

والإسلام -من بينها جميعًا- فاقت عنايته بالعلم وأهله كل وصف، وحَسْبُكَ من دين كان مفتتح رسالته: الأمر بالقراءة، والحث علىٰ طلب العلم، وبيان أهمية القلم في حياة الناس، فأول ما نزل من القرآن الكريم: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١-٥]، وَغَطَّ جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النبي الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث

غَطَّات بقوة وشدة ويقول له في كل مرة: اقرأ[(١)].

وقال الله: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾ [مريم: ١٢].

وقد أحسن من قال[(٢)]:

أُعْكُفْ عَلَىٰ الْكُتُبِ وَادْرُسْ   تُؤْتَ مِيْرَاثَ النُّبُوَّةْ

فَاللهُ قَالَ لِيَحْيَىٰ:   خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةْ

لذا؛ فإن من أهم المهمات وأبرز المعالِم في الدعوة السَّلَفيَّة هو **نشر العلم الشَّرعي الصَّحيح** في المجتمع المسلم، في القرىٰ والمدن، والسهول، والجبال، والمساجد، والمدارس، وجميع المحافل، وعند الصغير، والكبير، والرجل، والمرأة، عبر الدروس العلمية، والخطب المنبرية، والمحاضرات السَّلفيَّة، وعبر الكتاب، والشريط -الصوتيات-، وعبر كل الوسائل الشَّرعيَّة؛ **لقوله تعالىٰ**: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢﴾ [الفرقان: ٥٢].

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]: «أي: بالحجة والبيان وتبليغ القرآن».

لأن الآية مكية **بالإجماع**، ولم يكن في هذه الفترة جهاد بالسيف.

(١) رواه «البخاري» (٣)، «مسلم» (١٦٠) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٢) «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السَّفَّاريني الحنبلي (المتوفىٰ: ١١٨٨هـ) (٢/ ٤٧١).

(٣) «زاد المعاد» (٣/ ٥).

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «...وتبليغ سنته إلىٰ الأمة أفضل من تبليغ السهام إلىٰ نحور العدو؛ لأنَّ ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جَعَلَنا الله تعالىٰ منهم بمنه وكرمه».

وقد استفاد كثير من الناس ولله الحمد، من دعوة أهل السُّنة أيَّما استفادة،

---

(١) «جلاء الأفهام» ص (٤١٥). أذكر هنا عبرة لمن اعتبر ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ **[الحشر: ٢]**، وهو أنني كنت في يوم من الأيام في مدينة الرياض عام ١٤٣٦هـ حين كنت مع شيخنا العلامة محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مرض موته فاتصل عليّ أحد المشايخ الفضلاء من السَّلفيين النُّبلاء العقلاء ودعانا للعشاء في بيته الموقر، وقال: سيحضر بإذن الله تعالىٰ عندنا هذه الليلة فضيلة الشيخ سميع الله الأفغاني، خليفة الشيخ المجاهد جميل الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أفغانستان، ففرحت بذلك فرحًا شديدًا وتركت كل مشاغلي وجئت من أقصىٰ المدينة أسعىٰ، وحضرت هذا المجلس، وحضر جمعٌ مبارك من إخواننا السَّلفيين في تلك الليلة، وكان من جملة أسئلتي للشيخ سميع الله، وهو رجل كبير فوق الثمانين تقريبًا: كيف الدَّعوة السَّلفيَّة الآن في أفغانستان؟ هذا السؤال الَّذي يُجَلْجِلُ في صدري وأريد جوابه منذ سنين، فقال: أبشرك وأبشر الجميع أن الدَّعوة السَّلفيَّة في أفغانستان طيبة ولله الحمد، وعندنا مساجد ومدارس سلفية وجامعة سلفية في كابل، ويصل عدد السَّلفيين (الموحدين) في أفغانستان تقريبًا (مليون ونصف).

قلت: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ذهبت ثمرة جهاد السلاح بالبنادق والرشاشات والصواريخ والدبابات والقنابل إلىٰ غير الإسلاميين كما يقال، وتطاحن الأحزاب فيما بينهم، وتقاسم البلاد الشرق والغرب، وبقيت ثمرة جهاد الدَّعوة إلىٰ الله الَّتي قام بها الشيخ جميل الرحمن قبل الحرب ومع الحرب وبقيت بعد الحرب إلىٰ يومنا هذا، ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ **[الحشر: ٢]**، و«**مَنْ اسْتَعْجَلَ الشَّيْءَ قَبْلَ أَوَانِهِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِهِ**».

نعم؛ قتال الشيوعيين والروس كان فيه خير عظيم، مثل إزالة الكفر والشرك ولكن أسفنا علىٰ اقتتال الأحزاب الإسلامية بعضها بعضًا.

فتعلموا التَّوحيد وتركوا الشرك، وتعلموا السنة وتركوا البدعة، وتعلموا كيفية صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكيفية الصيام، والحج، والعمرة، والطهارة، وبقية العبادات.

وصدق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**». متفق عليه عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(١)].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**». رواه البخاريُّ عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)].

والأدلَّة في فضل العلم والتعليم فاضت واستفاضت.

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ[(٣)]: «لا أعلم بعد النُّبوَّة أفضل من بث العلم».

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح دعاء قنوت الوتر[(٤)] عند قوله: «وبارك لنا فيما أعطيت» قال: «العلم من أبرك ما يعطيه الله للعبد؛ لأن العلم إذا علَّمْته غيرك ونشرته بين الناس **أُجِرتَ علىٰ ذلك من عدة وجوه**:

الأول: أن في نشرك للعلم نشرًا لدين الله عَزَّ وَجَلَّ فتكون من المجاهدين في سبيل الله؛ لأنك تفتح القلوب بالعلم، كما يفتح المجاهد البلاد بالسلاح

(١) «البخاري» (٧١)، «مسلم» (١٠٣٧).
(٢) «البخاري» (٥٠٢٧).
(٣) «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٨٨)، «سير أعلام النُّبلاء» (٨/ ٣٨٧).
(٤) انظر: «شرح دعاء قنوت الوتر» ص (٦)، «مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين» (١٤/ ١٥١)، كتاب «العلم» ص (١٦٩).

والإيمان.

الثَّاني: من بركة نشر العلم وتعليمه: أن فيه حفظًا لشريعة الله عَزَّوَجَلَّ، وحماية لها؛ لأنه لولا العلم لم تحفظ الشريعة.

الثَّالث: من بركة نشر العلم، أنك تُحْسِن إلىٰ هذا الَّذي علَّمته؛ لأنك تبصره في دين الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا عبد الله علىٰ بصيرة كان لك مثل أجره؛ لأنك أنت الَّذي دللته علىٰ الخير، والدال علىٰ الخير كفاعله.

الرابع: أنَّ في نشر العلم وتعلميه زيادة له، فَعِلْم العالِم يزيد إذا عَلَّمَ الناس؛ لأنه استذكار لما حفظ وانفتاح لما لم يحفظ، كما قال القائل:

يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الإِنفَاقِ مِنهُ ... وَيَنقُصُ إن بِهِ كَفًّا شَدَدتا

أي: إذا أمسكته ولم تعلمه نقص».

قلت: صدق والله شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لذلك تجد الدعوة السلفية تقوم بتدريس القرآن الكريم وعلومه، والحديث وعلومه، والعقيدة، والفقه وأصوله، وعلوم العربية، وجميع العلوم الشَّرعيَّة، فتجد المدارس السلفية في بعض البلاد الإسلامية غاصة بالطلاب والطالبات من بعد صلاة الفجر إلىٰ بعد صلاة العشاء، وهم يدرسون من غير كللٍ ولا مللٍ، في حِلَقٍ متفرقة في جميع العلوم والفنون، لا يرجون من وراء ذلك شهادات ولا مناصب ولا وظائف، ولا أي أمر من أمور الدنيا، وإنما يريدون بهذا العلم رفع الجهل عن أنفسهم وعن مجتمعهم؛ فهم في سعادة ونعيم وشرف، لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما

هم فيه من السعادة لجالدوهم عليها بالسيوف، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾ [الإنسان: ٢٠].

فوالله لو رأيت ما هم فيه لذكرت أيام الله الخالدة، وذكرت مجلس يزيد ابن هارون، وعبد الرَّزَّاق الصنعاني، وأحمد بن حنبل، والمستملي يقول: مَنْ ذَكَرْتَ يرحمك الله(١)، وعادت بك الذاكرة إلىٰ أيام البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، ويحيىٰ بن معين، والسفيانين، وعلي بن المديني، وحدثنا، وأخبرنا، والنَّظَّارة، والحَبَّارَة، ورأيت المحابر، والدفاتر، والجِدَّ والاجتهاد، والزُّهَّاد، والعُبَّاد، وشعارهم: «**اللهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ...**». متفق عليه عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).



(١) قالَ يَحْيَىٰ بِن أَكْثَم رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَالَسْتُ الْخُلَفَاءَ وَنَاظَرْتُ الْعُلَمَاءَ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا أَحْلَىٰ مِنْ قَوْلِ الْمُسْتَمْلِي: مَنْ ذَكَرْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ». انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٣٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٤/ ٧٠).

(٢) «البخاري» (٤٠٩٩)، «مسلم» (١٨٠٥).

(المعلَم الحادي عشر)

الدعوة إلى الله على بصيرة: وتتمثل في دعوة التأسيس، والتصحيح، والتثبيت:

إنَّ من أهم معالم الدعوة السَّلفيَّة: الدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة، **والبصيرة هي العلم بالإجماع.**

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال الشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١): «**علىٰ بصيرة في ثلاثة أمور:**

الأول: علىٰ بصيرة فيما يدعو إليه: بأن يكون عالمـًا بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلىٰ شيء يظنه واجبًا، وهو في شرع الله غير واجب فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلىٰ ترك شيء يظنه محرّمـًا، وهو في دين الله غير محرّم، فيحرّم علىٰ عباد الله ما أحلّه الله لهم.

الثَّاني: علىٰ بصيرة **في حال المدعو**، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما بعثه إلىٰ اليمن: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ

(١) انظر «شرح دعاء قنوت الوتر» ص (٦)، «مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين» (١٤/ ١٥١)، كتاب «العلم» ص (١٦٩)، «شرح الثلاثة الأصول» ص (٢٢) «زاد الداعية إلىٰ الله» ص: (١٢).

فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»[(١)].

الثَّالث: على بصيرة في كيفية الدَّعوة» اهـ. أي: بصيرة بوسائل الدعوة وكيفيتها؛ فمِن البصيرة مراعاة حال المدعوين، إذ ليس من الحكمة استخدام أسلوب واحد في الدعوة مع الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والمتعلم والجاهل، والرئيس والمرؤوس، والهادئ والغضوب، بل لا بد من تنويع أسلوب المخاطبة كل بما يناسبه ويرجىٰ نفعه وإفادته به.

فالداعية الناجح هو الذي يعطي كل إنسان ما يقدر عليه من نصائح وما يحتاج إليه من أفكار سليمة وتوجيهات كريمة، ويحاول أن يقنعه بالأسلوب الذي يناسبه، ويناسب مداركه وثقافته ومكانته.

فدعوتنا ولله الحمد، تراعي هذه البصائر الثلاث؛ لأنَّ أهل السُّنة والجماعة السَّلفيين ممن اتبع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإحسان، بخلاف ما عليه كثير من الأحزاب والجماعات الإسلاميَّة اليوم.

فمن قواعد دعوة أهل السنة والجماعة: «التأهيل قبل التشغيل».

فنحن ندعو علىٰ بصيرة في:

(١) متفق عليه: «البخاري» (١٤٥٨)، «مسلم» (١٩).

١-**دعوة التأسيس**، وهي دعوة الكفار إلىٰ الإسلام، بالعلم والحِلم والرحمة والرفق والجدال بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، فكثير من البلدان فُتحت بالدعوة وبالأخلاق وبالمعاملات، ولم تُفتح بالسيف.

فيجب علىٰ المسلمين قدر الاستطاعة نشر محاسن الإسلام وفضائل الإسلام بالأقوال والأفعال والكتب والصوتيات والقنوات، وبكل وسيلة شرعية ممكنة.

فقد دخل الناس في الإسلام في عهد النبي ﷺ متأثرين بأسباب كثيرة، من أهمها:

١- حُسْنُ الأخلاق:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ **[القلم: ٤]**؛ فقد دخل في دين الإسلام خلقٌ كثير بسبب أخلاق النبي ﷺ، وعفوه وكرمه.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قيل: يا رسول الله ادع علىٰ المشركين؛ قال ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً». رواه مسلم[(١)].

٢- ومنها: الدعوة باللسان: كما دعا النبي ﷺ أبا بكر وخديجة وعليًا وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فأسلموا[(٢)].

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

(١) «صحيح مسلم» (٢٥٩٩).

(٢) «موسوعة الفقه الإسلامي» (٥/ ٣٩٢-٣٩٣).

ﭐلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

٣- ومنها: التعليم والتدريس والوعظ: كما أسلم بعض الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ في دار الأرقم بمكة، وكما أسلم أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ في حلقة التعليم التي أقامها مصعب بن عمير في المدينة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ(١).

٤- ومنها: العبادة: كما أسلمت هند بنت عتبة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا لما رأت المسلمين يصلون عام الفتح في المسجد الحرام(٢).

وكما أسلم ثمامة بنُ أثالٍ الحنفي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ في المسجد النبوي متأثرًا بأخلاق النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وعبادته وأخلاق الصحابة وعباداتهم رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ(٣): «هذا الرجل أُسِر في سارية المسجد، وإنما أُسِر في هذه السارية من أجل أن يرىٰ المسلمين وصلاتهم وتحابهم وتعاطفهم وأخلاقهم تأليفًا له علىٰ الإسلام لا إهانة له؛ لأنه بالإمكان أن يربط خارج المسجد **لكنه رُبط بالمسجد من أجل هذه الفائدة العظيمة...**».

٥- ومنها: البذل والعطاء: كما أعطىٰ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عام الفتح صفوان

(١) انظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٤٧٤)، «موسوعة الفقه الإسلامي» (٥/ ٣٩٢-٣٩٣).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ٢٣٦)، «موسوعة الفقه الإسلامي» (٥/ ٣٩٢-٣٩٣).

(٣) «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» (١/ ٣٢٩).

بن أمية، ومعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الغنائم فأسلموا(١).

فعن سعيد بن المسيب، أن صفوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّىٰ إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ**». رواه مسلم(٢).

وكما أعطىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً غنمـًا بين جبلين فأسلم، وبإسلامه أسلم قومه(٣).

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلًا سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غنمًا بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتىٰ قومه؛ فقال: «**أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ**»؛ **فَقَالَ أَنَسٌ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّىٰ يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**». رواه مسلم(٤).

وغير ذلك من الأسباب التي جعلها الله أسبابـًا للهداية».

٢- وندعو الناس إلىٰ تصحيح المسار، وذلك بدعوة المسلمين المنحرفين عن الصراط المستقيم، سواء كانوا من أهل الشهوات أو الشبهات، ندعوهم إلىٰ الله بأجمل أسلوب من غير تحقير أو تنفير.

---

(١) انظر: «فتح الباري» (٨/ ٤٨)، «موسوعة الفقه الإسلامي» (٥/ ٣٩٢-٣٩٣)، «الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم» (٢٣/ ١٢٢).
(٢) «صحيح مسلم» (٢٣١٣)، وانظر: «موسوعة الفقه الإسلامي» (٥/ ٣٩٢-٣٩٣).
(٣) انظر: «موسوعة الفقه الإسلامي» (٥/ ٣٩٢-٣٩٣).
(٤) «صحيح مسلم» (٢٣١٢).

ندعو الجميع إلىٰ تصحيح المسار، وإلىٰ التوبة، والاستقامة علىٰ المنهج الصحيح، والدين الصافي النقي الخالي من الشهوات والشبهات قدر المستطاع، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوابُونَ**». حسن. رواه الترمذي وغيره عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(١)].

٣- وندعو إلىٰ تثبيت المستقيمين علىٰ الاستقامة والاستمرار عليها والازدياد منها؛ فندعو الموحد أن يثبت علىٰ توحيده، والسني علىٰ سنيته، والمصلي علىٰ صلاته، وطالب العلم في الاستمرار علىٰ طلب العلم والازدياد منه، والداعي إلىٰ الله في مواصلة السير في الدعوة إلىٰ الله، وهكذا؛ فزارع الزرع لا بد أن يتابعه ويتعاهده بالسقي وغيره وإلا قد يهلك.

قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [**الأحزاب: ١**].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «أَيْ: دُمْ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ، كَالرَّجُلِ يَقُولُ لِغَيْرِهِ وَهُوَ قائم: قم ها هنا، أي: اثْبُتْ قَائِمًا».

وقال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ﴾ [**النساء: ١٣٦**]؛ أي: اثبتوا علىٰ الإيمان[(٣)].

وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [**البقرة: ١٣١**].

(١) «سنن الترمذي» (٢٤٩٩)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الترغيب» (٣١٣٩).
(٢) «تفسير البغوي» (٦/ ٣١٢).
(٣) «معاني القرآن للنحاس» (٢/ ٢١٥).

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «أي: اسْتَقِمْ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَاثْبُتْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كَانَ مُسْلِمًا».



(١) «تفسير البغوي» (١/ ١٥٣).

(المعلَم الثاني عشر)

الرِّفق واللِّين والحكمة في تبليغ العلْم والخير للمسلمين وغير المسلمين، فإنَّ الرفق في الأمور كالمِسْكِ في العطور:

إنَّ من معالم الدعوة السَّلفيَّة: الرفق واللين والحكمة في تبليغ العلم والخير للمسلمين وغير المسلمين؛ فإن الرفق في الأمور كالمِسْكِ في العطور، ونعلم يقينًا أن الرفق بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل في دعوة الناس هو مفتاح الداعية في الدخول إلىٰ عقول المَدْعُوِّين وقلوبهم، فالناس يمقتون العنف وأصحابه، وينفرون بطبائعهم من الفظاظة والخشونة، ويألفون الرأفة وأهلها.

قال الله تعالىٰ لموسىٰ وهارون عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه: ٤٣-٤٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «بينما الرشيد يطوف يوما بالبيت إذ عرض له رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة؛ فقال: لا، ولا نِعْمَتْ عَيْنٌ، قد بعث الله من هو خير منك إلىٰ من هو شر مني؛ فأمره أن يقول له قولًا ليِّنا».

(١) «البداية والنهاية» (١٤/ ٣٦)، وعزاه للخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال تعالىٰ لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الرفقَ لَا يَكُونُ في شَيء إلا زَانَهُ، وَلَا يُنزَعُ من شَيء إلا شَانَهُ»**. رواه مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(١)].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن اللهَ رَفيقٌ يُحب الرفقَ، وَيُعطي عَلَىٰ الرفق مَا لَا يُعطي عَلَىٰ العُنف، وَمَا لَا يُعطي عَلَىٰ مَا سوَاهُ»**. رواه مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(٢)]، فالناس في أَمَس الحاجة إلىٰ كَنَف رحيم، وإلىٰ قلب رفيق يسعهم ولا يَضيق بجهلهم، ويجدون عنده الرعاية والرفق واللين، وهكذا كان قلبُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وصدق سفيان الثوري** رَحِمَهُ اللَّهُ **حين قال**[(٣)]: **«لا يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر إلا من كان فيه خصالٌ ثلاثٌ:**

- رفيقٌ بما يأمر، رفيقٌ بما ينهىٰ،
- عدلٌ بما يأمر، عدلٌ بما ينهىٰ،
- عالمٌ بما يأمر، عالمٌ بما ينهىٰ» اهـ.

(١) «مسلم» (٢٥٩٤).

(٢) «مسلم» (٢٥٩٣).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٦/ ٣٧٩)، «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٥٦)، «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال ص (٢٤)، «لوامع الأنوار» للسَّفَّارينيِّ (٢/ ٤٢٩-٤٣٠).

فصفة الرفق واللين من الصفات الضرورية للدعاة؛ لأثرها العظيم في قبول الدعوة، والتفاف الناس حول الدعاة وتصديقهم، وتلقي العلم والخير عنهم.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «**أهل السنة هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق**» اهـ.

لذا؛ فقد نظر علماء السلف والخلف في الكتاب والسنة فوجدوا أن القرآن والسنة يَحُثان علىٰ اللين والرفق والمُداراة[(٢)]، وهذا هو الأصل في الدعوة إلىٰ الله، وأن الشدة والغلظة استثناء له موضعه، ولكن ليس هو القاعدة العامة، ولا الأصل الجامع في دعوة الناس.

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٥٨).

(٢) **تنبيه**: هناك من يخلط بين الرفق واللين والمداراة وبين المداهنة فيحصل عنده ضعف الولاء والبراء بحجة المداراة والتسامح ومصلحة الأمة.

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ في القول، **وذلك من أقوىٰ أسباب الألفة**، وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلطَ؛ لأن المداراة مندوب إليها، والمداهنة محرمة، **والفرق**: أن المداهنة من الدهان، وهو الَّذي يظهر علىٰ الشيء ويستر باطنه، **وفسرها العلماء**: بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه، حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، لا سيَّما إذا احتيج إلىٰ تألفه، ونحو ذلك». انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٩/ ٣٠٥-٣٠٦)، «فتح الباري» (١٠/ ٥٢٨).

قال علامة العصر الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «هذا العصر عصر الرفق والصبر والحكمة، وليس عصر الشدة، الناس أكثرهم في جهل، في غفلة

---

(١) «مجموع فتاوى ابن باز» (٨/ ٣٧٦).

قلت: **أجمع كبار العلماء في هذا العصر** أن المسلمين يمرون بفترة ضعفٍ شبيهة بالفترة المكية، وفي الفترة المكية لم يُؤمَر المسلمون بجهاد الكفار بالسيف؛ لضعفهم، **وهذا بالنص والإجماع**، وفي هذا الزمان كذلك، وإن الدَّعوة السَّلفيَّة في هذه الأزمان المتأخرة تمر بالضعف من بابٍ أَوْلىٰ مقارنةً بالعصور الذهبية الثَّلاثة المفضلة الَّتي كانت الدَّعوة السَّلفيَّة هي القوية المهيمنة فكان أهل السُّنة يَرُدُّون علىٰ أهل البدع بشدة وبقوة بل بأقوىٰ العبارات؛ لأن السنة هي القوية والسائدة والمهيمنة وأهل البدع في ذلة وصغار، وأما في هذا الزمان؛ فإن القوة والانتشار في كل مكان لأهل البدع والأهواء، وأهل السُّنة غرباء؛ لذلك لا نستخدم القوة والشدة الَّتي استخدمها السلف في عصور قوة السنة بل نرد علىٰ المخالفين من أهل البدع والأهواء ولكن بالأسلوب المناسب الَّذي يؤدي الغرض ولا يضر بالدَّعوة وأهلها في الحال أو المآل.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أهل السُّنة تَرَفَّقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ؛ فَإِنَّكُمْ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ». «أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» للالكائي (١/ ٦٣).

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا بَلَغَكَ عَنْ رَجُلٍ بِالْمَشْرِقِ صَاحِبِ سُنَّةٍ، وَآخَرَ بِالْمَغْرِبِ؛ فَابْعَثْ إِلَيْهِمَا بِالسَّلَامِ، وَادْعُ لَهُمَا؛ مَا أَقَلَّ أهل السُّنة وَالْجَمَاعَةِ». «أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» للالكائي (١/ ٧١).

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ، أَنَّ أهل السُّنة كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَىٰ، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقَىٰ، الَّذين لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْأَتْرَافِ فِي أَتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي بِدَعِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَىٰ سُنَّتِهِمْ حَتَّىٰ لَقُوا رَبَّهُمْ فَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللهُ». «تعظيم قدر الصلاة» للمروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٦٧٨).

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسْتَوْصُوا بِأهل السُّنة خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ غُرَبَاءُ». «أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» للالكائي (١/ ٧١).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مدارج السالكين» (٣/ ١٨٦):

«أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي النَّاسِ غُرَبَاءُ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ غُرَبَاءُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُؤْمِنِينَ الَّذين يُمَيِّزُونَهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فَهُمْ غُرَبَاءُ، وَالدَّاعُونَ إِلَيْهَا الصَّابِرُونَ عَلَىٰ أَذَىٰ الْمُخَالِفِينَ =

إيثار للدنيا؛ فلا بد من الصبر، ولا بد من الرفق حتىٰ تصل الدعوة، وحتىٰ يُبَلغ الناس وحتىٰ يعلموا» اهـ.

وقال صير في الحديث العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ موصيًا أهل السنة قبل موته[(١)]:

«...وأن ينصحوا الناس بالتي هي أحسن، ويبتعدوا عن الأساليب القاسية والشديدة؛ لأننا جميعًا نعتقد أن الله عَزَّوَجَلَّ حين قال: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

إنما ذلك لأن الحق في نفسه ثقيل علىٰ الناس، ثقيل علىٰ النفوس البشرية؛ ولذلك هي تستنكف عن قبولها إلا ما شاء الله، فإذا انضم إلىٰ ثقل الحق علىٰ النفس البشرية عذر آخر، وثقل آخر، وهو القسوة في الدعوة كان ذلك تنفيرًا للناس عن الدعوة بدلًا من أن ندعوهم إليها، وقد تعلمون جميعًا قول الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن منكم مُنَفرينَ»[(٢)].

وختامًا: أسأل الله عَزَّوَجَلَّ ألا يجعل منا مُنَفرين، وإنما أن يجعلنا حكماء عاملين بالكتاب والسنة» اهـ.

وقال فقيه العصر العالم المتفنن في الفنون العلمية شيخنا ابن عثيمين

= هُمْ أَشَدُّ هَؤُلَاءِ غُرْبَةً، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ اللهِ حَقًّا...».

قلت: وما تقدم من الآثار في الأمر بالرفق بين أهل السنة بعضهم بعضًا، كان هذا في زمن قوة السنة وأهلها، فكيف إذا رأوا حالنا اليوم؟! وإلىٰ الله المشتكىٰ.

(١) شريط: «وصية الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل موته» من سلسلة الهدىٰ والنور.

(٢) متفق عليه عن أبي مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، «البخاري» (٧٠٢)، «مسلم» (٤٦٦).

رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

«**فنصيحتي لكل داعية**: أن يكون رفيقًا في الدعوة إلىٰ الله، وأن يبين الشريعة علىٰ وجه يطمئن الناس إليها ويفرحون بها؛ لأنه يدعو إلىٰ الله ليس يدعو إلىٰ نفسه وليس يريد بدعوته أن يطفئ حرارة غيرته بل إنما يريد إصلاح الخلق فليتبع أقرب الطرق وأيسر الطرق إلىٰ إقناع الخلق وهدايتهم» اهـ.

وقال شيخنا المحدث مجدد الدعوة السلفية في اليمن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «الذي أنصح به هو ما نصح النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا موسىٰ ومعاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حيث قال لهما: «**يَسرَا وَلاَ تُعَسرَا، وَبَشرَا وَلاَ تُنَفرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَختَلفَا**»[(٣)]، وما جاء في الصحيح[(٤)] من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنمَا بُعثتُم مُيَسرينَ، وَلَم تُبعَثُوا مُعَسرينَ**»، وبما جاء أيضًا في الصحيح[(٥)] عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**إن الرفقَ لَا يَكُونُ في شَيء إلا زَانَهُ، وَلَا يُنزَعُ من شَيء إلا شَانَهُ**»، ونحن في مجتمع لا نستطيع أن ندعوه إلا بالرفق واللين...».

قلت: ومع أن الرفق في الدعوة إلىٰ الله هو الطريق الأمثل الذي سلكه

---

(١) «فتاوىٰ نور علىٰ الدرب» (١٢/ ٢٣٣) ط. مؤسسة الشيخ ابن عثيمين.

(٢) «مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني» ص (١٤).

(٣) متفق عليه عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، «البخاري» (٣٠٣٨)، «مسلم» (١٧٣٣).

(٤) «البخاري» (٢٢٠).

(٥) «مسلم» (٢٥٩٤).

الرسول ﷺ في الدعوة إلىٰ الإسلام، وحث أتباعه عليه إلا أن هناك أحوالًا يعدلُ فيها إلىٰ الشدة والقوة أحيانًا حسب تقدير المصالح والمفاسد لإزالة العوائق التي تمنع الاستجابة لهذه الدعوة.

إذًا: فالداعية الحكيم هو الذي ينهج الحكمة في تقدير الأمور بقدرها المناسب، دون إفراط أو تفريط، ويقدم الدعوة بالشكل الملائم للمدعو وحالته، مراعيًا في ذلك الظروف والأحوال الملائمة، وصدق الله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وأهل السنة هم أهل الرحمة، والحنان، والحكمة، والإحسان، ومَن شَذ منهم عن هذا النهج النبوي الكريم شذ علىٰ نفسه،

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

ولله در القائل:

غَيري جَنَىٰ وَأَنَا المُعَاقَبُ فيكُمُ   فَكَأنني سَبابَةُ المُتَنَدم

وصدق العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **حيث قال**(١): «قد يكون الشخص سلفيا في عقيدته، ولكنه ليس سلفيا في تربيته وسلوكه» اهـ.

تنبيه: يخلط كثير من الناس بين جهاد الدعوة وجهاد السيف، ولا يفرق بينهما من حيث الأسلوب، **فجهاد الدعوة الأصل فيه أن يكون بالرفق واللين**،

(١) «سلسلة الهدىٰ والنور» شريط رقم (٧٨١).

وجهاد السيف الأصل فيه أن يكون بالشدة والغلظة، قال تعالىٰ في جهاد السيف:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ [التوبة: ١٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣﴾ [التحريم:٩][1].

وقال تعالىٰ في جهاد الدعوة: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه: ٤٣-٤٤].

والدعوة إلىٰ الله تعالىٰ نوع من الجهاد كما تقدم، قال **تعالىٰ**: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢﴾ [الفرقان: ٥٢][2].

---

(١) **قال ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تفسيره** (٤/ ١٧٨): «أمر تعالىٰ رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلىٰ النار في الدار الآخرة. وقد تقدم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال: بعث رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بأربعة أسيافٍ: سَيْفٍ للمشركين: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة:٥]، وَسَيْفٍ لِلْكُفَّارِ أَهْلِ الْكِتَابِ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ [التوبة:٢٩]، وَسَيْفٍ للمنافقين: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣]، وَسَيْفٍ لِلْبُغَاةِ: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٩].

وهذا يقتضي أنهم يجاهدُون بالسيوف إذا أظهروا النفاق، وهو اختيار ابن جرير» اهـ.

(٢) انظر المَعْلَم العاشر، بعنوان: «الحرص علىٰ تعليم المجتمع المسلم العلم الشَّرعي الصحيح =

وقد بين سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ طريق الدعوة إليه، فقال سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١): «**الحكمة**: فعل ما ينبغي، علىٰ الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي».

زاد ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢): «والمكان الذي ينبغي».

ثم قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله تعالىٰ أورث الحكمة آدم وبنيه، فالرجل الكامل من له إرث كامل من أبيه، ونصف الرجل -كالمرأة- له نصف ميراث، والتفاوت في ذلك لا يحصيه إلا الله تعالىٰ، فكل نظام الوجود مرتبط بهذه الصفة، أي: صفة الحكمة، وكل خلل في الوجود وفي العبد فسببه الإخلال بها، فأكملُ الناس أوفرهم نصيبًا، وأنقصُهم وأبعدُهم عن الكمال أقلهم منها ميراثًا، **ولها ثلاثة أركان**: العلم، والحلم، والأناة، وآفاتها وأضدادها:

الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل، ولا طائش، ولا عجول، والله أعلم» اهـ.



= ونشره في كل مكان، وهذا من أفضل الجهاد في سبيل الله، كما قال علماء السلف والخلف».

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٤٩).

(٢) «فتاوىٰ نور علىٰ الدرب» (١٢/ ٢٢٤و٢٢٧و٢٣٨)، «شرح العقيدة السَّفَّارينيَّة» ص (٨١)، «اللقاء الشهري» رقم (٤٠).

(المعلَم الثالث عشر)

التدرج في الدعوة والتعليم وتقديم الأولويات:

إن من معالم الدعوة السلفية: التدرج في الدعوة إلىٰ الله، وهذا هو منهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ويعتبر من أهم المراحل التي تيسر قَبول دين الإسلام، وتحمل تكاليفه، وتطبيقه في الواقع بيسر وسهولة.

ومعنىٰ التدرج في الدعوة إلىٰ الله: التقدم خطوة خطوة، والبَدء بالأهم فالمهم؛ للترقي بالناس المدعوين إلىٰ أعلىٰ المراتب، فكما يقال: من أراد الوصول إلىٰ السطح فليصعد من الدرجة الأولىٰ والدور الأول، ويواصل الصعود حتىٰ يصل إلىٰ القمة.

وكما يقال: طعام الكبار سم الصغار؛ فالطفل طعامه اللبن، فإذا أكل اللحم وهو طعام الكبار قد يموت.

ومن معاني الرباني في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران: ٧٩].

الرباني: هو الذي يعلم صغار العلم قبل كباره(١).

(١) قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في «صحيحه» بعد حديث رقم (٦٧): «وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ العِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ».

=

ومن أهم دعائم التدرج هو علم هذه الأولويات، حتىٰ يتسنىٰ للداعية أن يعلم من أين يبدأ، وما هو الشيء الذي يجب أن يبدأ به قبل غيره، فلا يكفي أن يكون الداعية عالمًا بأحكام الدين، حافظًا لها، بل يحتاج كذلك إلىٰ أن يكون ملمًا قدر الإمكان بواقع المجتمع الذي يعيش فيه، فيتعرف علىٰ ما فيه من طبائع وصفات ويدرسها ويمعن النظر فيها، ثم يشخص ما فيه من علل وأمراض، حتىٰ يتمكن من علاجها، فالحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوره، و«**مَا أَنزَلَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **دَاءً إلا أَنزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلمَهُ مَن عَلمَهُ، وَجَهلَهُ مَن جَهلَهُ**»(١).

ومن الأحاديث الدالة علىٰ التدرج في الدعوة: ما قاله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ حين بعثه إلىٰ اليمن: «إنكَ تَقدَمُ عَلَىٰ قَوم أَهل كتَاب، فَليَكُن أَولَ مَا تَدعُوهُم إلَيه عبَادَةُ الله عَزَّوَجَلَّ، فَإذَا عَرَفُوا اللهَ؛ فَأَخبرهُم أَن اللهَ فَرَضَ عَلَيهم خَمسَ صَلَوَات في يَومهم وَلَيلَتهم، فَإذَا فَعَلُوا، فَأَخبرهُم أَن اللهَ قَد فَرَضَ عَلَيهم زَكَاةً تُؤخَذُ من أَغنيَائهم فَتُرَد عَلَىٰ فُقَرَائهم، فَإذَا أَطَاعُوا بهَا، فَخُذ منهُم وَتَوَق كَرَائمَ أَموَالهم»(٢).

= وقال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ في «زاد المعاد» (٣/١٠): «إن السلف **مجمعون** علىٰ أن العالم لا يستحق أن يسمىٰ ربانيًّا حتىٰ يعرف الحق ويعمل به ويعلِّمه، فمن علِم وعمل وعلَّم؛ فذاك يدعىٰ عظيمًا في ملكوت السماوات».

(١) **صحيح**. رواه «أحمد» (٣٩٢٢)، «الحاكم» (٧٤٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٩٥٦٠) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وأصله في الصحيحين، **وصححه** الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٥١)، واحتج به شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ، في كتابه «الفواكه الجنية» (ص: ٢١٩).

(٢) تقدم تخريجه.

فهذا الحديث يعتبر أصلًا أصيلًا ومنهجًا قويمًا في التدرج في الدعوة إلىٰ الله وتقديم الأولويات.

قال العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «اعلم أن تقديم الأصلح فالأصلح، ودرء الأفسد فالأفسد، مركوز في طبائع العباد نظرًا لهم من رب الأرباب ... ولا يقدم الصالح علىٰ الأصلح إلا جاهل بفضل الأصلح، أو شقي متجاهل لا ينظر إلىٰ ما بين المرتبتين من التفاوت» اهـ.

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «لا ريب أن المرشدين هم أطباء المجتمع، ومن شأن الطبيب أن يهتم بمعرفة الأدواء ثم يعمل علىٰ علاجها بادئًا بالأهم فالأهم، وهذه طريقة أنصح الأطباء وأعلمهم بالله وأقومهم بحقه وحق عباده، سيد ولد آدم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم؛ فإنه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بعثه الله بدأ بالنهي عن أعظم أدواء المجتمع وهو الشرك بالله سبحانه، فلم يزل صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حين بعثه الله يحذر الأمة من الشرك ويدعوهم إلىٰ التوحيد إلىٰ أن مضىٰ عليه عشر سنين، ثم أمر بالصلاة، ثم ببقية الشرائع، وهكذا الدعاة بعده: عليهم أن يسلكوا سبيله، وأن يقتفوا أثره، بادئين بالأهم فالأهم.

ولكن إذا كان المجتمع مسلمًا ساغ للداعي أن يدعو إلىٰ الأهم وغيره، بل

(١) «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» (١/ ٧).

(٢) «مجموع فتاوىٰ ابن باز» (١/ ٣٢١-٣٢٢).

يجب عليه ذلك حسب طاقته؛ لأن المطلوب إصلاح المجتمع المسلم، وبذل الوسع في تطهير عقيدته من شوائب الشرك ووسائله، وتطهير أخلاقه مما يضر المجتمع ويضعف إيمانه، ولا مانع من بداءته ببعض الأوقات بغير الأهم، إذا لم يتيسر الكلام في الأهم، ولا مانع أيضًا من اشتغاله بالأهم وإعراضه عن غير الأهم، إذا رأىٰ المصلحة في ذلك وخاف إن هو اشتغل بهما جميعًا أن يخفق فيهما جميعًا» اهـ.

وقال شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «أهل السنة ينكرون كل مُنكَر يوجد علىٰ ظهر الأرض، ويقدمون الأهم فالأهم:

- فهم ينكرون التمسح بأتربة الموتىٰ.
- وهم ينكرون تشييد القباب.
- وهم ينكرون الضرائب والجمارك التي أنهكت المسلمين.
- وهم ينكرون التبرج والسفور.
- وهم ينكرون أيضًا الاختلاط في الجامعة» اهـ[2].

(١) «إجابة السائل» (ص:٢١).

(٢) انظر كتابي: «**زغل الدعوة والدعوة**» (ص: ١٢٤-١٢٧).

(المعلَم الرابع عشر)

الدعوة إلى الأمن بأقسامه الخمسة:

إن من معالم الدعوة السلفية: **الدعوة إلىٰ الأمن بأقسامه الخمسة:**

لأن من أجل نعم الله علىٰ العباد، نعمةَ الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار في النفس، وفي البيت، وفي المجتمع، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَن أَصبَحَ منكُم آمنًا في سربه، مُعَافًىٰ في جَسَده، عندَهُ قُوتُ يَومه فَكَأَنما حيزَت له الدنيا بحذافيرها». حسن. رواه الترمذي، وابن ماجه، عن عُبَيد الله بن محصَن الأَنصَاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1].

والأمن معنىٰ شامل ينتظم معه كثير من جوانب الحياة الإنسانية؛ الفكرية، والنفسية، والصحية، والاقتصادية، والاجتماعية.

لذلك دعا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ربه فقال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]؛ فقدم الأمن علىٰ الرزق لأولويته، ومسيس الحاجة إليه[2].

وامتن الله علىٰ أهل مكة بنعمة الأمن؛ فقال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنًا

(١) «الترمذي» (٢٣٤٦)، «ابن ماجه» (٤١٤١)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الترغيب» (٨٣٣)، «صحيح الجامع» (٦٠٤٢).

(٢) انظر كتابي: «الكشاف الجلي في بيان أكثر من مـ١٠٠ـائة مفسدة في ثورات الربيع العربي»، حول هذه الفقرة (ص: ٧٦-٨٠).

وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾ [العنكبوت: ٦٧].

ففي ظلال الأمن والأمان تستقر الحياة، ويأمن الناس علىٰ دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

فالأمن أساس ازدهار الحضارات، وتقدم الأمم ورقي المجتمعات.

والأمن من أهم الضرورات الإنسانية، وأكبر المقاصد الشرعية.

- **فمن معاني الإسلام: السلامة.**
- **ومن معاني الإيمان: الأمن.**
- **ومن معاني الإحسان: الإحسان إلىٰ الغير.**

فهذه مراتب الدين الثلاثة، كلها تحمل في طياتها الدعوة إلىٰ الأمن والأمان.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المُسلمُ مَن سَلمَ المُسلمُونَ من لسَانه وَيَده، وَالمُؤمنُ مَن أَمنَهُ الناسُ عَلَىٰ دمَائهم وَأَموَالهم**». صحيح. رواه أحمد، والترمذي، عَن أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1].

وحرم دين الإسلام أن يروع المسلم غيره بأي وسيلة كانت، جدا أو هزلًا:

(١) «مسند أحمد» (٨٩٣١)، «الترمذي» (٢٦٢٧)، وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تحقيق «سنن الترمذي» (٢٦٢٧): «حسن صحيح»، وحسنه شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في «الصحيح المسند» (١٠٦٥).

فعن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ قال: حدثنا أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنهم كانوا يسيرون مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضُهم إلىٰ حَبل معه فأخذه، ففزعَ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**لا يَحل لمسلم أن يُرَوعَ مُسلمًا**». صحيح. رواه أحمد، وأبو داود[1].

والإسلام في عظمته وسموه، يحفظ الأمن لجميع الناس، مسلمين وغير مسلمين، يقول تعالىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [**الممتحنة: ٨**].

ولما دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة عام الفتح منح أهلها الأمان، إذ خاطبهم؛ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن دَخَلَ دَارَ أَبي سُفيَانَ فَهُوَ آمنٌ، وَمَن أَلقَىٰ السلَاحَ فَهُوَ آمنٌ، وَمَن أَغلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمنٌ**». رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

بل حفظ الإسلام الأمن حتىٰ للحيوان البهيم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**عُذبَت امرَأَةٌ في هرة سَجَنَتهَا حَتىٰ مَاتَت فَدَخَلَت فيهَا النارَ، لَا هيَ أَطعَمَتهَا وَسَقَتهَا، إذ حَبَسَتهَا، وَلَا هيَ تَرَكَتهَا تَأكُلُ من خَشَاش الأَرض**». متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[3].

---

(١) «مسند أحمد» (٢٣٠٦٤)، «سنن أبي داود» (٥٠٠٤)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الترغيب» (٢٨٠٥)، «صحيح الجامع» (٧٦٥٨)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» (١٤٥٦).

(٢) «مسلم» (١٧٨٠).

(٣) «البخاري» (٢٢٣٦)، «مسلم» (٢٢٤٢) واللفظ له.

لذلك فإن من أهم وأبرز معالم الدعوة السلفية: الدعوة إلىٰ الأمن بجميع أقسامه:

١- **الأمن النفسي**: وهو الدعوة إلىٰ اطمئنان النفس وراحة البال، وهذا الأمن النفسي يحصل بالإيمان، والتوحيد، والاستقامة علىٰ الكتاب والسنة؛ قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢﴾ [الزمر: ٢٢]

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]

وقال تعالىٰ: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ [النحل: ٩٧]

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩]

٢- **الأمن الفكري**: الذي يكون عن طريق العلم النافع الصحيح، وهو علم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وتجنب كل ما هو ضار، وإخراج الشبه من رؤوس المنحرفين فكريا؛ كشُبَه الخوارج، وشُبه الملحدين، وغيرهم من

المنحرفين وذلك بالحجج القاطعة والأدلة الدامغة من الوحيين.

فيعيش المسلم سليم الفكر والعقل والعقيدة والمنهج، والسلوك، بعيدًا عن الانحراف، والخروج عن الوسطية والاعتدال؛ لأن سبب الفساد في الدين والدنيا هو الانحراف الفكري.

٣- **الأمن الأُسَري**: فالإسلام أعطىٰ كل ذي حق حقه في الأسرة، فأعطىٰ الأم حقها، وأعطىٰ الأب حقه، وأعطىٰ الابن حقه، وأعطىٰ الزوجة حقها، وأعطىٰ الزوج حقه، وأعطىٰ الأرحام حقهم؛ فهم في أمنٍ مِنْ أن يظلم بعضهم بعضًا، ويعتدي بعضهم علىٰ بعض.

٤- **الأمن الاجتماعي**: هو اطمئنان الإنسان علىٰ دينه ونفسه وعقله وأهله وسائر حقوقه، وعدم خوفه في الوقت الحالي أو في الزمن الآتي، في داخل بلاده ومن خارجها، ومن العدو وغيره، ويكون ذلك علىٰ وفق توجيه الإسلام وهدي الوحي، ومراعاة الأخلاق والأعراف والمواثيق[(١)].

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، **وَلَا يَبِع بَعضُكُم عَلَىٰ بَيع بَعض، وَكُونُوا عبَادَ الله إخوَانًا المُسلمُ أَخُو المُسلم، لَا يَظلمُهُ وَلَا يَخذُلُهُ**، وَلَا يَحقرُهُ التقوَىٰ هَاهُنَا». -وَيُشيرُ إلَىٰ صَدره ثَلَاثَ مَرات- «بحَسب امرئ منَ الشر أَن يَحقرَ أَخَاهُ المُسلمَ، **كُل المُسلم عَلَىٰ المُسلم حَرَامٌ**،

(١) «الامن الاجتماعي في فكر ابن خلدون»، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد ١٨٠، صفحة ٣٨٦. بتصرّف.

دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرضُهُ». رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)].

وقال رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُم، حَتىٰ يُحب لأَخيه مَا يُحب لنَفسه**». متفق عليه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)].

فهذان الحديثان وغيرهما من الأدلة الكثيرة في الكتاب والسنة تدعو إلىٰ الأمن المجتمعي، والتكافل، والتراحم بين المسلمين، بل الإسلام أمن غير المسلمين في بلاد المسلمين كالمعاهد والذمي والمستأمن، فاللهم لك الحمد علىٰ هذا الدين الشامل الكامل.

٥- **الأمن العالمي**: فالإسلام لا يثير الفتن بين الدول المسلمة والدول الكافرة؛ حتىٰ إن بعض الدول الكافرة حين كانت تحت حماية الدولة الإسلامية عاشت في أمن وأمان ليس له نظير؛ والإسلام كذلك يحترم المعاهدات الدولية الشرعية التي بين المسلمين والكفار.

---

(١) «مسلم» (٢٥٦٤).

(٢) «البخاري» (١٣)، «مسلم» (٤٥).

والخلاصة: أن دعوة أهل السنة السلفيين ليست دعوة فتن، ولا تفجير، ولا اغتيالات، ولا ثورات، ولا انقلابات، ولا مشاكل، بل الدعوة السلفية هي التي تحارب جميع الفتن وتطفئ نيرانها؛ فكلما أوقد أهل الباطل نارًا للفتن أطفأها الله بدعوة أهل السنة السلفيين؛ فهي دعوة أمن وأمان وسلم وسلام علىٰ المسلم والكافر، والراعي والرعية، والغني والفقير، والذكر والأنثىٰ.

فأين وجدتموهم يقتُلون المسلمين، أو يخونُون المُستأمَنين، أو يغدرون بالمعاهدين أو يُثيرون الفتن بين المسلمين؟!.

ومن تدبر القرآن والسنة من المنصفين تبين له ذلك واضحًا جليًّا كالشمس في ضحاها والنهار إذا جلاها.



(المعلَم الخامس عشر)

التميز عن بقية الدعوات المخالفة لدعوة أهل السنة والجماعة السلفيين:

إن من معالم الدعوة السلفية: التميز عن بقية الدعوات المخالفة لدعوة أهل السنة والجماعة السلفيين؛ **لأن عدم التميز عن أهل البدع يؤدي إلىٰ نقض أصلٍ من أصول أهل السنة والجماعة، وهو البراءة من المبتدعة وتعطيل عقوبتهم الشرعية بالهجر**، ولن تظهر سُنة صافية من الكَدَر، فيصبح الناس في أمر مريجٍ، لا تمييز عندهم بين السنة والبدعة، والحق والباطل، والهدىٰ والضلال، والرشاد والغي، والصواب والخطأ، ويختلط الأمر علىٰ الناس، والله يقول: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

وقد حذر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من جليس السوء حيث قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا

أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وهو يبين أنواع المخالطة**[٢].

«**القسم الرابع**: من مخالطته الهلك كله، ومخالطته بمنزلة أكل السم، فإن اتفق لآكله ترياق وإلا فأحسن الله فيه العزاء، وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثرهم الله، وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الداعون إلىٰ خلافها ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [**الأعراف: ٤٥**]» اهـ.

هذا وقد أجمع سلفنا الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ **علىٰ وجوب مجانبة أهل البدع ومخالطتهم**[٣].

إذْ كيف تختلط الدعوة السلفية الصافية النقية مع هذه الفِرق والجماعات التي تحمل أفكارًا مسمومة تغذي بها عقول الناشئة من أبناء المسلمين والبسطاء من الناس، فبعض هذه الجماعات يكفِّر المسلمين، ويطعن في علمائهم الناصحين، ويرىٰ الخروج علىٰ ولاة أمورهم، ويطعن فيهم، ويُشَهِّر بهم من علىٰ المنابر، ويَتَنَقَّصُهم في الصحف والكتب والمجلات والقنوات الفضائية

(١) متفق عليه: «البخاري» (٥٥٣٤)، «مسلم» (٢٦٢٨) عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
وقد ذكرت هذه المسألة في كتابي: «**السطور الذهبية في بيان أهداف وثمار دور الحديث السلفية في الديار اليمنية**» ص: (٦٩) تحت فقرة: «**التَّميُّز عن بقيَّة الدَّعوات المخالفة لدعوة أهل السُّنة والجماعة السَّلفيِّين**»، وكتابي: «**أقوال العلماء المعاصرين في حكم التعاون مع المخالفين**».

(٢) «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٧٥).

(٣) **لمزيد الفائدة**: انظر «**عقيدة السلف**» للصابوني، وكتاب «**إجماع العلماء علىٰ الهجر والتحذير من أهل الأهواء**» لخالد بن ضَحوي الظَّفيري.

وشبكات الإنترنت، وغيرها من وسائل الإعلام، ويرون كذلك التنظيمات السرية، والبيعات المُحدَثَة لأناسٍ مجهولين، والعهود، والاغتيالات، والتفجيرات، والواقع خير شاهد علىٰ ذلك، فما نراه من تفجيرات واغتيالات وتخريب للمنشآت والمصالح العامة وترويع للآمنين، وقتلٍ للأبرياء إنما هو ثمرةٌ مُرة من ثمار هذه الأفكار المنحرفة والدخيلة علىٰ الإسلام والمسلمين، ونحن نبرأ إلىٰ الله من هذه الأفعال المخالفة للدين، ونُحَذِّر المسلمين من مغبة الوقوع في مثل هذه الانحرافات، أو أن يُسَلِّموا عقولهم وعقول أبنائهم لمن كان هذا حاله.

وقد بين النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة واحدة لا شريك لها، فينبغي أن تتميز عن الثنتين والسبعين فرقة، وقد حصل بهذا التميز الخير العميم للدعوة السلفية في كل مكان.

قال شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ(١): «وننصح أهل السنة أن يتميزوا وأن يبنوا لهم مساجد ولو من اللبن أو سعف النخل؛ فإنهم لن يستطيعوا أن ينشروا سنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بالتميز، وإلا فالمبتدعة لن يتركوهم ينشرون السنة».

وقال رَحِمَهُ اللهُ(٢): «لا تقوم السنة ولا تقوم لها قائمة إلا إذا حصل تَميُّز،

(١) «تحفة المجيب» (٢٠٨).

(٢) «غارة الأشرطة» (٢/ ١٨٨). وقد كان شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في مجلس من مجالس الشيخ ربيع حفظه الله، فسأل شيخنا رَحِمَهُ اللهُ: بما انتشرت دعوتكم في اليمن؟ فقال: «بالتميز».

وتَميَّزَ أهل السنة من أهل البدعة» اهـ.

ونحن حين نبين أخطاء هذه الجماعات والطوائف والفِرق أو الدعاة والأشخاص ليس هذا من باب التجريح للأشخاص لذاتهم، وإنما هو من باب النصيحة للمجروحين؛ ليصلحوا أنفسهم، وتقل أوزارهم، ونصيحة للأمة حتىٰ لا تتسرب إليها أفكار مشبوهة؛ ثم تكون الفتنة وتتفرق الكلمة، وتتشتت الجماعة، اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد.





الخاتمة نسأل الله حسنها:

ختامًا أقول:

إن الدعوة السلفية: هي الجمال، وهي الكمال، وهي الروعة، وهي الرحمة، كيف لا، وهي: دعوة الأنبياء والمرسلين، تدعو إلىٰ التوحيد الخالص: توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وتحارب الشرك بجميع صوره وأشكاله، وتدعو إلىٰ السنة وتحارب البدعة، وتدعو إلىٰ الطاعة وتحذر من المعصية، وتدعو إلىٰ العلم وتحارب الجهل، وتدعو إلىٰ الائتلاف، وتحذر من الاختلاف، وتدعو الىٰ الجماعة، وتحذر من الفُرقة، وتدعو إلىٰ الوسطية والاعتدال حسب الضوابط الشرعية، وتحارب الغلو والتطرف بجميع صوره وأشكاله، وتدعو إلىٰ الحفاظ علىٰ السكينة العامة والأمن بأنواعه الخمسة: الأمن النفسي، والأمن الفكري، والأمن الأُسَري، والأمن المجتمعي، والأمن العالمي.

إنها دعوة كاملة شاملة في جميع الجوانب، للرجل والمرأة، والصغير والكبير، والغني والفقير، والحاكم والمحكوم، كل ذلك بعلم وحلم ورحمة وحكمة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

إنها دعوة ربانية، آية وحديث، جسد وروح، شكل ومضمون، رواية ودراية، قول وعمل: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾ [الأنعام: ١١٥].

وصلت الدعوة السلفية إلىٰ الناس: كما يصل الماء العذب الرقراق الزلال إلىٰ الشفاه الظامئة، وكما يطل نور الفجر علىٰ الآفاق، وكما ينزل الغيث من السماء، فأحيا الله بها الأرض بعد موتها؛ قال تعالىٰ: ﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ ۝٥﴾ [الحج: ٥]، وإذا الناس: بها يستبشرون، ولها يُحبون، وبها يَثِقُون، وعليها يُقبلون، ومن معينها الصافي يَنهَلون فَيَرتَوُون.

لقد قامت قبلها ومعها وبعدها دعواتٌ وحركاتٌ وشعاراتٌ وضجيجٌ وصرخاتٌ، ولكن ليست النائحة الثكلىٰ كالنائحة المستأجرة، فانتشرت الدعوة السلفية ولله الحمد، وبقيت هذه الدعوات مكانك راوح، كما قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]، وصدق الله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرعد: ١٧].

فالدعوة السلفية: أصلها ثابت وفرعها في السماء، فهي واضحة المعالم، ثابتة الخطىٰ، متميزة الطرح، بينة الخصائص، قامت علىٰ التوحيد: أصل الأصول، ودعوة الأنبياء، ومهمة الرسل، وأول الواجبات، وأعظم الفرائض، فدعت إليه قولًا وعملًا، ونصرها الله: بسيف الشرع، وقوة العلم، وسلطانه الذي لا يُغلَب؛ لأنها: تجديد: لأصالة الدين، وروح الملة، ومعدن الشريعة، ورجوع بالناس إلىٰ رأس الأمر الأول العتيق، وأصل النبع الصافي، وأساس

(١) «سلسلة الهدىٰ والنور» شريط رقم (٥٤٣).

النهر الجاري، وأول المسيرة الدعوية المباركة، دعوة تعلن مبادئها علىٰ المنابر، وتشرح مواثيقها في المحافل والمحاضر: أمام العامة والخاصة، يعلمها القاصي والداني، دعوة باطنها كظاهرها، وظاهرها كباطنها، وآخرها كأولها، ليست دعوة سرية لها رموز وشفرات لا يفكها إلا خاصة الخاصة، وليست غامضة لا يفهم مقاصدها إلا أساطينها، بل هي: دعوة بينة بيان الحق، ساطعة سطوع الحقيقة، ظاهرة ظهور الفجر، ليلها كنهارها سواء لا يزيغ عنها إلا هالك، يفهم خطابها البدو والأعراب والمبغضون والأصحاب؛ لهذا: نجحت هذه الدعوة السلفية، وأينعت، وطاب قطافها، واستوت علىٰ سوقها؛ لأن منهجها ودستورها: الكتاب والسنة علىٰ فهم سلف الأمة.

فيا أيها العقلاء في العالم:

لقد حصحص الحق، و ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنعام: ٦٧].

إن الدعوة: التي تتقبلها القلوب، وتنشرح لها الصدور، وتوافقها الفطر، وتصدقها عقول العقلاء، هي الدعوة الموافقة للفطرة والموافقة للمعصوم صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي دعوة قد عبرت القرون ووصلت إلىٰ جميع القارات، ونفذت من بوابة الدهر إلىٰ كل العالم، يحمل علَمها ورايتها ولواءها: محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من بعده، وأئمة السنة من بعدهم: كمالك، والأوزاعي، والثوري، والشافعي، وأحمدَ، وابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، والباز، والعثيمين، والألباني، والوادعي، رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، ومن سار علىٰ

طريقهم، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك، كما جاء في السنة الصحيحة الصريحة؛ فهم أهل الحديث، وهم أهل الأثر، وهم أهل السنة، وهم الجماعة، وهم السلفيون، وهم الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية، وهم أهل الاتباع(١).



(١) انظر كتابي: «السُّطورُ الذَّهبيَّةُ في بيانِ أهدافِ وثمارِ دُورِ الحديثِ السَّلفيَّة في الدِّيارِ اليمنيَّةِ» (ص: ١٢٢- ١٢٥)، وكتابي «زغل الدعوة والدعوة» (ص: ٢٧٥-٢٨٠).

فهرس

